نتيجة
مسابقة القرآن الكريم

مجلة ▪ إسلامية ▪ ثقافية ▪ شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

العدد ٤٥٣ - السنة الثامنة والثلاثون - رمضان ١٤٣٠ هـ - الثمن ١٥٠ قرشاً

رمضان ١٤٣٠ هـ

قيام الليل في رمضان من سمات الأبرار

عدد خاص

- رمضان وما أُحدث فيه من بدع ومخالفات
- قصة حفل استقبال رمضان
- ليلة القدر خير من ألف شهر

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله شاكر

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

المشرف العام

د. عبدالعظيم بدوي

اللجنة العلمية

زكريا حسيني محمد

جمال عبدالرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

"السلام عليكم"

رمضان: شهر الدعاء والبكاء

لقد أَطْلَع الله تعالى نبينا £ على ما لم نطلع عليه، وأعطاه من العلم ما لم يعطنا، حتى إن النبي £ يقول في ذلك: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا»، وقد كره الله تعالى ورسوله العبث في الصلاة، والرفث في الصيام، والضحك في الجنائز.

ومر الحسن رحمه الله بقوم يضحكون في شهر رمضان، فقال: يا قوم، إن الله تعالى جعل رمضان مضمارًا لخلقه يتسابقون فيه إلى رحمته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المتخلفون، أما والله لو كُشف الغطاء لشَغَلَ محسنًا إحسانه، ومسيئًا إساءته.

ونظر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى رجل يضحك مستغرقًا فقال له: أتضحك ولعل أكفانك قد أُخذت من عند القَصَّار (تاجر القماش)؟.

وفي الحديث: «كن ورعًا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس، وأَحِبَّ للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا، وأقلَّ من الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب».

التحرير

التوزيع الداخلي:
مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

السنة الثامنة والثلاثون
العدد ٤٥٢ رمضان ١٤٣٠ هـ

"في هذا العدد"

ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشاً، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١. في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢. في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

٦٨٠ جنيهاً للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و ٢٣٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

البريد الإلكتروني

المجلة:
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM
رئيس التحرير:
GSHATEM@HOTMAIL.COM
GSHATEM@HYAHOO.COM
التوزيع والاشتراكات:
SEE2070@HOTMAIL.COM
موقع المجلة على الإنترنت:
WWW.ALTAWHED.COM
موقع المركز العام:
WWW.ELSONNA.COM

افتتاحية العدد

قيام الليل في رمضان من سمات الأبرار

بقلم/ الرئيس العام

د/ عبدالله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com

الحمد لله ولي المؤمنين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واقتفى أثره إلى يوم الدين... وبعد:

فإن الرغبة قائمة في أن أواصل حديثي عن البدع، ولكني رأيت أن أتحدث في هذا اللقاء عن أمر يتعلق بهذا الشهر الكريم، على وعد بأن أعود في اللقاء القادم - إن شاء الله - لمواصلة الحديث عن البدعة.

وبداية فإني أهنئ عموم أهل الإيمان بالشهر المبارك الكريم الذي يتفضل الله فيه على عباده بألوان من البر والفضل والخير والإحسان، وعلى المسلم الناصح لنفسه، المحب للقاء ربه أن يسعى للظفر بمطلوبه في هذه الأيام الفاضلة والليالي التي هي بالخير عامرة.

ومن الملاحظ أن كثيرًا من الناس يصومون، والكثير أيضًا عن الصيام يتحدثون، ولكن الذي يغفل عنه البعض أو يستثقله القيام لرب العالمين في ليالي الشهر الكريم، وقيام الليل عمومًا مُرغَّبٌ فيه في القرآن الكريم وسنة النبي الأمين ﷺ ، قال تعالى: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [السجدة: ١٦، ١٧]، وقد ذكر الطبري - رحمه الله - بعض الأقوال المسندة في معنى هذه الآية، ثم عقب عليها بقوله: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شُغْلاً منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفًا وطمعًا وذلك بنُبُوِّ جنوبهم عن المضاجع ليلاً، لأن المعروف من وصف الواصف رجلاً بأن جنبه نبا عن مضجعه، إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف، وذلك الليل دون النهار، وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك، يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الأنصاري - رضي الله عنه - في صفة نبي الله ﷺ :

يبيت يجافي جنبه عن فراشه
إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله تعالى ذِكْرُهُ لم يخصص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالاً ووقتًا دون حال ووقت كان واجبًا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته.. وإن كان كذلك فإن توجيه الكلام إلى أنه مَعْنِيٌّ به قيام الليل أعجب إليَّ، لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ ، وذلك ما حدثنا به ابن المثنى قال: ثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة عن الحكم قال: سمعت عروة بن الزبير يحدِّث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة، وقيام العبد في جوف الليل، وتلا هذه الآية: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ»(١). اهـ.

وقال تعالى في وصف عباده المتقين: «كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [الذاريات: ١٧، ١٨]، والهجوع: النوم ليلاً، يقال: هجع يهجع هجوعًا: نام، وقيل: نام بالليل خاصة(٢).
والآية تدل على فضل قيام الليل وفضل القائمين فيه.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئًا، وقال قتادة عن مطرف بن عبد الله: قلَّ ليلة تأتي عليهم لا يصلون فيها لله عز وجل إما من أولها وإما من أوسطها.
وقال الحسن البصري: كابدوا قيام الليل، فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدوا إلى السحر، حتى كان الاستغفار بسحر، وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى إخبارًا عن يعقوب أنه قال لبنيه: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي» قالوا: أخرهم إلى وقت السحر(٣).
وقال القاسمي - رحمه الله -: «في هذه الجملة الكريمة مبالغات في وصف هؤلاء بقلة النوم، وترك الاستراحة، ولذلك ذكر القليل».
وبالجملة ففي الآية استحباب قيام الليل، وذم نومه كله، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة.
«وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» قال القاضي: أي أنهم مع قلة هجوعهم، وكثرة تهجدهم، إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار، كأنهم أسلفوا في ليلهم الجرائم.
قال الرازي: في الآية إشارة إلى أنهم كانوا يتهجدون ويجتهدون، ثم يريدون أن يكون عملهم أكثر من ذلك، وأخلص منه، فيستغفرون من التقصير، وهذا من سيرة الكريم، يأتي بأبلغ وجوه الكرم ويستقله، ويعتذر عن التقصير، واللئيم يأتي بالقليل ويستكثره، ويمنُّ به(٤).
وقد حثَّ النبي ﷺ على قيام الليل وبين فضله في أحاديث كثيرة، وعقد البخاري - رحمه الله - في الصحيح بابًا بعنوان: «باب تحريض النبي ﷺ على قيام الليل والنوافل من غير إيجاب»، ثم ساق حديث أم سلمة أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال: «سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتن، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات ؟ يا رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»(٥).
وقال الحافظ في الفتح في شرحه للحديث: «قال ابن رشيد: كأن البخاري فهم أن المراد بالإيقاظ الإيقاظ للصلاة لا لمجرد الإخبار بما أنزل، لأنه لو كان لمجرد الإخبار لكان يمكن تأخيره إلى النهار، لأنه لا يفوت».
ثم ذكر أقوالاً أخرى، ولكنه رجح القول الأول فقال: «وما نسبه إلى فهم البخاري أولاً هو المعتمد، فإنه وقع في رواية شعيب عن الزهري عند المصنف في الأدب وغيره في هذا الحديث: «من يوقظ صواحب الحجر» يريد أزواجه حتى يصلين، فظهرت مطابقة الحديث للترجمة، وأن فيه التحريض على صلاة الليل»(٦).
كما ساق البخاري تحت الباب السابق حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفيه: «أن رسول الله ﷺ - طرقه وفاطمة بنت النبي - عليه السلام - ليلة فقال: ألا تصليان ؟ فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليَّ شيئًا، ثم سمعته وهو مُولٍّ يضرب فخذه وهو يقول: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً»(٧).
قال ابن حجر في شرحه: «قال ابن بطال: فيه فضيلة صلاة الليل وإيقاظ النائمين من الأهل والقرابة لذلك، ووقع في رواية حكيم بن حكيم المذكورة: «ودخل النبي ﷺ عليَّ وعلى فاطمة من الليل فأيقظنا للصلاة، ثم رجع إلى بيته فصلى من الليل فلم يسمع لنا حسًا، فرجع

﴿ قال الطبري: «لولا ما علم النبي ﷺ من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه في وقت جعله الله لخلقه سكنًا، لكنه اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالاً لقوله تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ» ﴾

إلينا فأيقظنا». الحديث.

قال الطبري: «لولا ما علم النبي £ من عظم فضل الصلاة في الليل ما كان يزعج ابنته وابن عمه في وقت جعله الله لخلقه سكنًا، لكنه اختار لهما إحراز تلك الفضيلة على الدعة والسكون امتثالاً لقوله تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ»(٨).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان الرجل في حياة رسول الله £ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله £ ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله £ ، وكنت غلامًا شابًا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله £ ، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فنصباني إلى النار(٩)، فإذا هي مطويَّة كطيِّ البئر، وإذا لها قرنان(١٠)، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا مَلَكٌ آخر، فقال لي: لم ترع، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله £ فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً(١١).

قال الحافظ ابن حجر: «وشاهد الترجمة قوله: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»، ومقتضاه: أن من كان يصلي من الليل يوصف بكونه نعم الرجل، وفي رواية نافع عن ابن عمر في التعبير: «إن عبد الله رجل صالح لو كان يصلي من الليل»، وهو أبين في المقصود.

وقال القرطبي: إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله ما هو ممدوح، لأنه عرض على النار ثم عوفي منها، وقيل له: لا روع عليك وذلك لصلاحه، غير أنه لم يكن يقوم من الليل، فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار والدنو منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك، وأشار المهلب إلى أن السر في ذلك كون عبد الله كان ينام في المسجد ومن حق المسجد أن يتعبد فيه، فنبه على ذلك بالتخويف بالنار، وفي هذا الحديث أن قيام الليل يدفع العذاب»(١٢).

وعن عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله £ المدينة انجفل(١٣) الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله £ فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله £ ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(١٤).

وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»، فإفشاء السلام إشارة إلى قوله: «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»، وإطعام الطعام إلى قوله: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا»، وصلاة الليل إلى قوله: «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»، وقوله: تدخلوا الجنة موافق لقوله: «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا»، وكان النبي £ يقوم الليل حتى تورمت قدماه، وقد وجهه ربه إلى ذلك وأشار إلى أنه يرتفع به عند ربه درجات، قال تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩]، وإذا كان التهجد والقيام بهذه المثابة، وقد رُغِّب فيه في سائر العام، فهو في رمضان أعظم وثوابه أعلى وأرفع.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله £ يقول لرمضان: من قامه إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه»(١٥).

ومعنى قوله: «يقول لرمضان»: أي لفضل رمضان، أو لأجل رمضان، ومعنى: «إيمانًا» أي: تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه، «واحتسابًا» أي: طلبًا للأجر، وقوله: «غفر له ما تقدم من ذنبه» ظاهره يتناول الصغائر والكبائر، وبه جزم ابن المنذر، وقال النووي: المعروف أنه يختص بالصغائر، وبه جزم إمام الحرمين، وعزاه عياض لأهل السنة(١٦).

وقد صلى النبي £ صلاة التراويح بأصحابه ثلاث ليال، وقد أخبر عروة أن عائشة - رضي الله عنها - أخبرته أن رسول الله £ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم، فصلى فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله £ ، فَصُلِّيَ بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: أما بعد فإنه لم يخف عليَّ مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها، فتوفي رسول الله £ والأمر على ذلك»(١٧).

والمراد بهذه الصلاة صلاة التراويح في رمضان كما ورد في حديث عائشة عند البخاري من قولها: «وذلك في رمضان»(١٨).

وقد جمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الناس على إمام واحد في رمضان، وقد جاء ذلك في الصحاح والسنن والمسانيد، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله £ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

فتوفي رسول الله £ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر»(١٩).

وفي هذا ترغيب عظيم من النبي £ في القيام بهذه العبادة العظيمة، وبيان أنها سبب في مغفرة الذنوب، وإلى جانب ذلك فإن من قام لله في رمضان كان من الصديقين والشهداء، وقد عقد ابن خزيمة في صحيحه بابًا قال فيه: «باب في فضل قيام رمضان واستحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء إذا جمع مع قيامه رمضان صيام نهاره وكان مقيمًا للصلوات الخمس مؤديًا للزكاة، شاهدًا لله بالوحدانية، مقرًا للنبي £ بالرسالة». ثم ساق بسنده حديث عمرو بن مرة

الجهني وفيه يقول: جاء رسول الله £ رجل من قضاعة، فقال له: يا رسول الله، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وصمت الشهر، وقمت رمضان، وآتيت الزكاة، فقال النبي £ : «من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء»(٢٠).

ولذلك أقول لعموم أهل الإيمان: أقبلوا على الله في رمضان وأخلصوا لله الصيام والقيام، وتأسوا في ذلك بسلفكم الصالحين، وأطيلوا القيام والقراءة فيه، فعن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري رضي الله عنه أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين، حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر»(٢١).

كما روى مالك عن عبد الله بن أبي بكر قال: سمعت أبي يقول: كنا ننصرف في رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر»(٢٢).

وكان النبي £ يقوم لله في رمضان بإحدى عشرة ركعة كما جاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله £ في رمضان ؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا، فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر ؟ قال: يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي»(٢٣).

قال القرطبي – رحمه الله –: «وظهر لي أن في عدم الزيادة على إحدى عشرة أن التهجد والوتر مختص بصلاة الليل، وفرائض النهار الظهر وهي أربع، والعصر وهي أربع، والمغرب وهي ثلاث وتر النهار، فناسب أن تكون صلاة الليل كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلاً»(٢٤).

وقد وردت كيفيات متعددة عن النبي £ في صلاة الليل، وقد اشتملت كتب السنن على بيانها. قال ابن القيم – رحمه الله–: «وكان قيامه بالليل ووتره أنواعًا»(٢٥).

ثم ذكر هذه الأنواع، ومنها أنه كان £ يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين، ثم يصلي إحدى عشرة ركعة، يسلم من كل ركعتين ويوتر بركعة، ومنها: أنه كان يصلي ثمان ركعات، يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردًا متوالية، لا يجلس في شيء إلا في آخرهن، إلى غير ذلك مما ذكره، وقد كان كثير من الأئمة يزيدون على ما فعله £ ، فكان بعضهم يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث وبعضهم يزيد على ذلك، قال ابن حجر: «ويحتمل أن ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس، وبذلك جزم الداودي وغيره»(٢٦).

قلت: الأمر في ذلك واسع – إن شاء الله –، وقد ورد مثل ذلك عن الشافعي، غير أن فعل النبي £ والالتزام به أولى وأحب، على أن يكون الاتباع في العدد والكيف.

وختامًا أقول: على المؤمن أن يدرك فضل ربه عليه بشهود رمضان، وأن يقوم لله فيه، وأن يواصل القيام على مدار العام، فهو من أفضل القربات، وإن قام حين يبقى ثلث الليل الآخر فهو حسن، حيث تنزل الرحمات، ويقرب رب العباد.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا الصيام والقيام وصالح الأعمال، وأن يجعلنا مِن الصديقين والشهداء. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- تفسير ابن جرير الطبري ٢١ / ٦٤. ٢- انظر لسان العرب لابن منظور ٨ / ٣٦٧.
٣- انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٢٩٩، ٣٠٠. ٤- محاسن التأويل المعروف بتفسير القاسمي ١٥ / ٥٥٢٧.
٥- البخاري مع الفتح ٣ / ٩، ١٠.
٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣ / ١٠، ١١. ٧- البخاري مع الفتح ٣ / ١٠. ٨- فتح الباري ٣ / ١١.
٩- هذه الرواية جاءت مفسرة في رواية أخرى لابن عمر في البخاري ونصها: «ورأيت كأن اثنين أتياني أرادا أن يذهبا بي إلى النار». انظر صحيح البخاري كتاب التهجد باب ٢١ ٣ / ٣٩، ٤٠.
١٠- هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف، وهي الحديدة التي في جانب البكرة. انظر شرح النووي على مسلم ١٦ / ٣٨.
١١- أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب ٢ ج٢ / ٦.
١٢- فتح الباري ٣ / ٧.
١٣- أي ذهبوا مسرعين نحوه. يقال: جفل وأجفل وانجفل. النهاية في غريب الحديث. ١ / ٢٧٩.
١٤- أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب ١٧٤ جـ١ / ٤٢٣، والدارمي ١ / ٣٤٠، والحاكم ٣ / ١٣، واحمد ٥ / ٤٥١، وصححه الألباني. انظر الصحيحة ٢ / ١٠٩.
١٥- البخاري كتاب صلاة التراويح باب ١ / ج٤ / ٢٥٠. ١٦- فتح الباري ٣ / ٢٥١.
١٧- البخاري، كتاب صلاة التراويح باب ١ ج٤ / ٢٥٠، ٢٥١.
١٨- انظر البخاري كتاب التهجد باب ٦ جـ٤ / ١٠، ومسلم كتاب صلاة المسافرين باب ٢٥ ج١ / ٥٢٤.
١٩- صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب ٢٥ جـ١ / ٥٢٣. ٢٠- صحيح ابن خزيمة ج٣ / ٣٤٠ حديث رقم ٢٢١٢.
٢١- رواه مالك في الموطأ، كتاب الصلاة في رمضان، باب ٢ ج١ / ١١٤.
٢٢- المرجع السابق ج١ / ١١٦.
٢٣- أخرجه البخاري في كتاب صلاة التراويح باب ١ ج٤ / ٢٥١، كما رواه في كتاب التهجد.
٢٤- فتح الباري ٣ / ٢١. ٢٥- زاد المعاد في هدي خير العباد £ ١ / ٣٢٩. ٢٦- فتح الباري ٤ / ٢٥٣.



أمة أطل عليها رمضان

بقلم
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه، ومُذلٍّ من خالف أمره وعصاه، أحمدُهُ سبحانه وأشكره على ما أولاه، وبعد:

تستقبل الأمة شهراً عظيماً تنتظره كل عام، والمسلم في عمره المحدود، وأيامه القصيرة في الحياة قد حباه الله تعالى بمواسم الخيرات، ما يجعله يَسُدُّ الخلل ويقوِّم المعوَجَّ في حياته، ومن تلك المواسم شهر رمضان المبارك، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣].

ومن عوامل سرور النفس وبهجتها ومن بواعث فرحتها وغبطتها عودة أيام السرور عليها وبزوغ شمس الهناء على ربوعها، وأن الله قد امْتَنَّ على العباد بشهر كله الخير والإفضال ، ففي رمضان تخفُّ وطأة الشهوات على النفس المؤمنة، وتُرفَع أكف الضراعة بالليل والنهار، فواحدٌ يسأل العفو عن زلته، وآخر يسأل التوفيق لطاعته، وثالث يستعيذ به من عقوبته، ورابع يرجو منه جميل مثوبته، وخامس شغله ذكرُهُ عن مسألته، فسبحان من وفقهم وغَيْرهم محروم. أعاده الله علينا وعليكم وعلى الأمة بالخير واليمن والبركات.

الكذب الإعلامي وصحفيون بلا بضاعة !!

يَهلُّ على الأمة شهر كريم عظيم يتوب الله فيه علي من عاد وأناب، «وكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [أخرجه أحمد والترمذي]. وكم من مُذنب طال أرقُه واشتدَّ قَلَقُهْ وعَظُمَ كمَدُهُ واكْتوى كبدُه، ترهقهُ المعصية، وتعصره كآبة الخطيئة، يتلمَّس نسيم رجاء، ويبحث عن إشراقة أمَل، ويتطلع إلى صُبح قريب يشرق بنور التوبة والاستقامة والهداية والإنابة، ليذهب معها اليأس والقنوط، وتتجلى بها سحائب التعاسة والخوف والهلع والتشرُّد والضياع.

وإن الشعور بوطأة الخطيئة، والإحساس بألم الجريرة والتوجع للعثرة والندَّم على سالف المعصية، والتأسف على التفريط والاعتراف بالذنب هو سبيل التصحيح والمراجعة وطريق العودة والأوبة، لا توبة إلاَّ بندم على التقصير وبفعل المأمور واجتناب المحظور والتخلص من المظالم وإبراء الذمة من الحقوق، ومن شاء لنفسه الخير

العظيم فليُدْلف إلى باب التوبة وطريق الإيمان، ولْيتخلَّص من كل عَورة، ولْيُقْلعْ عن كلِّ فجرة، «فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ» [التوبة: ٧٤] «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣١] يستوجب العفوَ الفتى إذا اعترف ثم انتهى عما آتاهُ واقترف؛ لقوله سبحانه: «إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » [الأنفال: ٣٨].

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: قال الله تعالى «إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم» [صحيح مسلم كتاب البر ٢٥٧٧].

وفي الوقت الذي يسعى فيه أهل الإيمان إلى التوبة تُطلُّ علينا كل فترة شرذمة من صحف صفراء، بعيدة عن المنهج يلهث المفلسون ممن يعملون فيها وما زالت أقدامهم تتعثر في الدخول إلى هذا المعترك، ومع ذلك فقد ألفوا أساليب الابتزاز والنفاق والكذب والغش والخداع، مصادرهم عَفِنَةٌ كلماتهم مُلَفَّقة لا يرقبون في الله إلاً ولا ذمة، بضاعتهم الكذب. وتجارتهم التدليس والإفك المبين وهُمْ صغار لا يُرَدُّ عليهم يَسْعَون ومن على شاكلتهم، يهدمون ولا يبنون، يكذبون ولا يصدقون، ينشرون أخباراً مزيفة ... وتصريحات باطلة يلبسونها على ألسنة العوام والخواص وكل أملهم أن يجرو الجماعة والمجلة إلى الرد عليهم ... ولكنني سأحرمهم من نيل هذا الشرف، وقديماً قالوا عن المُدَّعين: «نصف طبيب يفسد الأبدان، ونصف كاتب يُفسِدُ العقول، ......» وهؤلاء قد ألفوا الكذب واستمرأوا عليه، مهنتهم التدليس لملأ الصفحات بما قد يثير الغثيان. شرذمة من المنتفعين لا يبحثون عن الحقيقة سولّت لهم أنفسهم جذب الناس إلى طريقهم، بوسيلة رخيصة لترويج بضاعتهم، ولكن القمم الشامخة لا تتأثر بعوي من يعوي، والقافلة تسير بإذن الله. وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

التحذير من طاعة الشيطان !!

ألم يحذرنا ربنا من طاعة الشيطان ؟!! واتباع خطواته فقال عز من قائل: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » [فاطر: ٦]. وقال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» [البقرة: ٢٠٨].

إنَّ لنيران الحقد ما تطيش معه العقول وتصمّ الآذان وتعمى الأبصار، فلا ينتفع صاحبه بعقله ولا بسمعه ولا ببصره، لا ينتفع بعقله حين لا يضع الأمور في مكانها، ولا يتفكر في مآلها ولا ينظر في عواقبها، ولا ينتفع بسمعه حينما يَصُمُّ أذنيه عن سماع النصح، ويولى مستكبراً معرضاً عن قبول التذكير الذي ينفع المؤمنين، ولا ينتفع ببصره حين يُغلق عينيه عن النظر إلى البينات والهدى الذي يبصر به طريق الحق. هنالك تكون العاقبة شراً ووبالاً عليه وخسراناً يبوء به ونهاية تعسة مظلمة خائبة تنتظره.

إن الحقد لا يكون مطية للخير ولا طريقاً إلى الرُشد ولا سبباً إلى نفع عاجل أو آجل، وما هو إلاّ مركب مآلُ راكبه الغرق هو ومن معه بغير أسف عليه، ولا ذكر حسن له ولا ثناء جميل عليه، وإنها العاقبة يا لها من عاقبة، وإنه لمآل يا له من مآل، وقانا الله شر ذلك المصير وجنبنا أسباب سخطه.



من عوامل سرور النفس وبهجتها ومن بواعث فرحتها وغبطتها عودة أيام السرور عليها وبزوغ شمس الهنا على ربوعها، وأن الله قد امتنَّ على العباد بشهر كله الخير والإفضال



على المسلم أن يتفقد نفسه في رمضان !!

نستقبل على الأبواب شهراً من أعظم الشهور عند الله سبحانه، خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك، والصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما يوم القيامة، وللصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه. وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «لا يصوم عبدٌ يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفًا».

والصيام يورث التقوى كما أن قراءة القرآن تنشئ نور الهداية في القلوب، وفي الصوم تربية على كسر الشهوة وقطع أسباب الغواية من الشيطان، وللصائم دعوة لا ترد: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦] وقال رسول الله ﷺ «ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المسافر» [الجامع الصحيح: ٣٠٣٠].

نستقبل شهراً تصفوا فيه النفوس وتتهذب الأخلاق، في رمضان يواسي فيه المسلمون بؤسائهم وفقرائهم، فهو شهر الصدقة والمواساة خصوصاً في هذا الوقت الذي يحارب فيه العالم الإسلامي كما تحارب روافده.

فحين يستقبل المسلم موسماً يرجو غنيمته فإنه يجب عليه ابتداءً تفقد نفسه ومراجعة عمله حتى لا يتلبَّس بشيءٍ من الحوائل والموانع التي تحول بينه وبين قبول العمل أو تلحق النقص فيه ؛ إذ ما الفائدة من تشمير مَهْدورٍ أجْره، وعملٍ يُرجى ثوابُه فيلَحقهُ وزرهُ، وقد حذرنا الله من قوم وجوههم خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية، فليحرص المسلم على تحقيق الإخلاص والمتابعة في كل عبادته !!

بانت المحجة.. وانقطعت الحجة !!

نستقبل على الأبواب شهراً عظيماً له من الفضائل ما ليس لشهر سواه، فتذكروا وتفكروا في نعم ربكم عليكم مما تعلمون ومما لا تعلمون، واعرفوا لله حقه وعظموه حق تعظيمه، واستحيوا من الله حق الحياء، أما ترون كيف يتحبب إليكم بأنواع النعم وهو غني عن عبادتكم ؟! أما ترون كيف يحلم على جهلكم وهو قادر عليكم؟! أما ترون كيف يصبر على ذنوب العصاة وهم لا يعجزونه؟! ألم يؤتكم الأعمار ويمدكم بالآجال ؟! أما تشاهدون تقصيركم في عبادتكم ؟! أما تشاهدون التفريط في شكر آلائه ؟! ألا تخافون الحساب؟ ألا تُشْفقُون مما سينطق به الكتاب؟! ألم تقرأوا قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاَقِيه (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِه (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِه مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِه (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِه مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِه بَصِيرًا» [الانشقاق: ٦ - ١٥].

نستقبل على الأبواب شهراً هو سيد الشهور، ومَنَّ الله عليكم بموسم عظيم نهاره صيام، وليله قيام، فيه ليالي العشر الأواخر، أفضل الليالي، وفيه ليلة القدر: العبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر، شهر يضاعف فيه ثواب الطاعات، وتُكفر فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات، لله فيه نفحات، مَن تعرض لها لم يرجع خائباً محروماً، ومن طلبها نالها، ومن أعرض عنها خسر ثوابها.



شهر رمضان هو سيد الشهور، من الله علينا بصيام نهاره وقيام ليله، فيه ليالي العشر الأواخر أفضل الليالي، وفيه ليلة القدر العبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر



نستقبل شهر رمضان وما زالت النداءات تخرج من أصحاب العقائد الفاسدة، فها هي حكومة الدكتور نظيف على لسان وزير الصحة قد أصدرت قراراً بمنع إقامة الموالد والاحتفال بها، بسبب انتشار وباء أنفلونزا الخنازير، مما يحتم على الحكومة منع التجمعات، وقد كانت ردود الأفعال من قيادات الطرق الصوفية لافتة واتهموا الدكتور الجبلي وزير الصحة بسبب قراره بإلغاء الموالد والتجمعات الرمضانية بأن قراره، قد جاء لخدمة العلمانية قائلين: إن الدولة بسلسلة الانتهاكات تستفز مشاعر الملايين من مريدي الطرق الصوفية.

كما أكد أحد قادتهم في تصريح لجريدة المصري اليوم قائلاً: «إن الصوفية يثقون في أن المد الوهابي وراء ما يحدث حاليًا، خاصة بعد الشماتة التي تعرضوا لها من جانب الجماعات السلفية.

وأقول لهم: أين هو الفكر الوهابي يا أصحاب الأفكار المنحرفة، ولكن ستظل قوى الحق والباطل يتصارعان ما بقيت الحياة: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا» [الفرقان: ٣١]، «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» [الأنعام: ١١٢].

ومع أننا كنا نتمنى أن يكون قرار إلغاء بدعة المولد نابعًا من عقيدة راسخة، ولكن ندعو الله سبحانه أن يمحو الباطل، ولا يكون للباطل نماء، ولا لأهل الزيغ بقاء ما دمنا للحق دعاة وللعالم هداة وللخير بناة، ومتى كنا آمرين بالمعروف صدقًا، ناهين عن المنكر حقًا، فإن الباطل إلى اندحار، وأهله إلى انحدار، والحق إلى ظهور وانتشار: «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [يوسف: ٢١].

فانزعوا إلى دار لا ينصرم نعيمها ولا يحيل مقيمها، واستمسكوا بدينكم، وعضوا عليه بنواجذكم وانقادوا لحكمه، واخضعوا لإرشاده، تسلموا من الفتن، وتنجوا من المحن، وتعيشوا سعداء، وتموتوا لدينكم أوفياء.

واجتهدوا فيما يقربكم إلى الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واجتهدوا فيما يباعدكم من النار، فلا يدري امرؤ متى يفاجئه الأجل، ولا يدري هل يدرك رمضان آخر أو لا يدركه، وأنت أيها القارئ المسلم ابنُ يومك لا تملك من الغد شيئًا قال الله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [آل عمران: ١٣٣، ١٣٦].

فكم من يرى رمضان كأنه حبيب زار بعد طول بُعاد وطيف خيال ألَمَّ في طيب سُهاد شغَله أنسُه بالعبادة عن الأنام فهو يتمنى لو كان على الدوام، وآخر يرى رمضان موسمًا لنيل الشهوات قد فرط في الإنابة والتوبة، واستكثر من العثرات فازداد وزرًا على وزره، واكتسب بأيامه خُسرًا على خُسره، ولم يتزود فيه ليوم حشره.

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



أصدرت الحكومة قراراً بمنع إقامة الموالد والاحتفال بها بسبب انتشار وباء أنفلونزا الخنازير وكانت ردود الأفعال من قيادات الطرق الصوفية كانت ساخنة، لكننا نتمنى أن يكون قرار منع إقامة الموالد نابعة من عقيدة راسخة لا من ظروف طارئة





التجارة الرابحة

إعداد: د/ عبدالعظيم بدوي
نائب الرئيس العام

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» [فاطر].

هاتان آيتان من سورة فاطر، تضمنت الآيةُ الأولى ثلاثةَ أعمالٍ من الأعمال الصالحة التي يحبُّها اللهُ تعالى، وتضمنت الآيةُ الثانيةُ ما وعدهم الله به من الأجرِ والثوابِ جزاءً بما كانوا يعملون.

أمَّا العملُ الأولُ فهو تلاوةُ القرآنِ الكريم.

إنَّ القرآنَ الكريمَ هو حَبْلُ اللهِ المتين، وهو النُّور المبين، وهو الصِّراطُ المستقيم، عصْمَةٌ لمن تمسَّك به، ونَجاةٌ لمن اتَّبعه «كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ» [هود].

«وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»[فصلت].

فيه نبأُ ما قبلَكم، وخبرُ ما بعدَكم، وحُكْمُ ما بيْنَكم، هو الفَصْلُ ليسَ بالهَزْل، مَنْ تركَه مِنْ جبَّارٍ قصَمه الله، ومن ابْتَغى الهُدَى في غَيْره أضلَّه الله، وقد تكفَّلَ اللهُ تعالى لمن قرأَ القرآنَ وعَمِلَ بما فيه أَنَّ لا يضلَّ في الدُّنيا ولا يشقَى في الآخرة فقال تعالى: «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى» [طه].

فالقرآنُ الكريم «هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» [البقرة].

والقرآنُ الكريم نُورٌ «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[المائدة].

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا» [النساء].

والقرآنُ الكريم شِفَاءٌ لما في الصدُّور من الرَّيْب والشكِّ والكُفْرِ والنفاقِ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» [يونس].

والقرآنُ الكريمُ هو الرُّوح التي تحيا بها الأرْواح، فالأرْواح سِرّ حياةِ الأبْدان، والقرآنُ سرّ

حياة الأرْواح، قال تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» [الشورى].

فمنْ أخَذ بالقرآنِ فهو حيٌّ، ومن رفضَ القرآنَ فهو مَيّتٌ وإنْ كانَ يدبُّ على وجْه الأرض، ولذلك قال الله تعالى: «أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأنعام].

ولقد أمر اللهُ تعالى رسُوله £ والمؤمنينَ بتلاوَة القُرآنِ الكريم فقال تعالى: «اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ» [العنكبوت].

وأمر النبيَّ £ أنْ يصدع بهذا الأمر بقوله: «إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ» [النمل].

وقد شَهِدَ اللهُ تعالى لقرَّاءِ القرآنِ بالإيمانِ فقال تعالى: «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» [البقرة].

وللمفسِّرينَ في تَأْويل حقِّ التلاوة أقْوالٌ:

أوَّلها: أنهم تدبَّروه فعملوا بمُوجبه حتى تمسّكوا بأحكامه من حلالٍ وحرامٍ وغيرهما.

وثانيها: أنَّهم خضَعُوا عندَ تلاوته وخشعوا عند قراءته في صلَاتهم وخلَواتهم.

وثالثها: أنَّهم عَملُوا بمُحْكَمه، وآمَنُوا بمُتَشابِهه، وتوقَّفُوا فيما أشكل علَيْهم منه وفوَّضُوه إلى الله.

ورابعها: أنَّهم يقرؤونه كما أنْزَل الله، ولا يُحَرِّفُون الكلِمَ عن مَواضعه، ولا يتأوَّلونه على غَيْر حق.

وخامسها: أنْ تُحْمَلَ الآيةُ على كلِّ هذه الوجوه لأنَّها مُشْتَركَة في مَفْهُومٍ واحد، وهو تَعْظيمُها والانقيادُ لها لفظاً ومعنى، فوجبَ حَمْلُ هذا القَدْرِ المشْتَرك تكثيراً لفوائد كلام الله تعالى(١).

عن ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: «يَتْلُونَهُ حَقَّ تلَاوَته»[البقرة]، يتَّبِعُونه حقَّ اتِّباعه، ثم قرأ «وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا» [الشمس].

وعَن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «حقَّ تلَاوَته» أنْ يُحلَّ حلالَه ويُحرِّم حرامَه، ويقرأه كما أُنْزِل، ولا يُحرِّفَ الكَلِمَ عن مَواضعه، ولا يتأوَّل منه شيئاً غيرَ تأويله»(٢).

وقد بيَّن اللهُ تعالى أنَّ الذين يقْرءون القُرآنَ يُتَاجرُون مع الله بالتِّجَارة الرَّابحة والرَّائجة التي لا تَكْسُد ولاَ تخْسَر فقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ» [فاطر].

وأيُّ تجارة أَرْبَحُ من أَنْ يكسبَ الجُنَيْه عَشْراً، إنَّ قارئَ القرآن يُعْطَى بكلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حسنات والله يضاعفُ لمن يشاء:

عَنْ عَبْدَ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله £ : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» (٣).

وحتى تعلَمَ أيها المسلمُ كثرةَ هذا الأجرِ الذي يمنُّ اللهُ به عليك على قراءة القرآنِ أقولُ لك: إنَّ سورةَ الفاتحة فيها مائةٌ وثلاثةَ عشرَ حرفًا، فإذا قرأتَ الفاتحةَ مرةً أعطاك اللهُ ألفًا ومائةً وثلاثينَ حسنةً، فانظرْ كم مرةً تقرأُ الفاتحة في الصلوات المفروضة، وكم مرةً تقرأُها في النافلة، فكم من آلاف الحسنات تحصلُها في اليوم الواحد على قراءة الفاتحةِ وحدَها، فكيف وأنتْ تقرأُ بعدَ الفاتحة ما تيسرَ، فكيف لو اتخذتَ لنفسك وردًا تقرأهُ كلَّ يوم، كم مليون حسنةً تحصلُها، لذلك كانتْ تلاوةُ القرآنِ منَ التجارة الرابحة.

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ خَرَجَ رَسُولُ الله £ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّة فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلاَ قَطْعِ رَحِمٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله! نُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ: أَفَلاَ يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ الله عز وجل خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلاَثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلاَثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإِبِلِ» (٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ £ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَأَظْمَأْتُ هَوَاجِرَكَ وإنَّ كل تاجر من وراء تجارته وَأَنَا لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تَاجِرٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لاَ تَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، فَيَقُولاَنِ: يَا رَبِّ أَنَّى هَذَانِ؟ فَيُقَالُ بِتَعَلُّمِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ».

ولقد كَثُرَتْ الأحاديثُ عن النبيِّ £ في الحَثِّ على قِرَاءةِ القُرْآنِ والتَّرغيبِ فيها:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله £ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» (٥)، أي السَّحَرَةُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ £ قَالَ: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً» (٦).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولَ الله £ : «عليك بِتَقْوَى الله فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلاَمِ وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ الله وَتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ» (٧).

العملُ الثَّاني منَ الأعمالِ الصالحةِ المذكورةِ في هذه الآيةِ إقامُ الصلاة:

وقد أمرَ اللهُ بإقامِ الصلاة، وتكررَ الأمرُ بها في القرآنِ كثيرًا، قالَ تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ» [البقرة]، وقالَ تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»[النور]، وقالَ تعالى: «مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَلاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» [الروم]، وقالَ تعالى: «وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» [الأنعام]، وقالَ تعالى: «قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ» [إبراهيم].

وجعلَ إقامتَها ركنًا منْ أركانِ الإيمان، فقالَ تعالى: «لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ» [البقرة].

فيا عبادَ الله أقيموا الصلاةَ كما أمركم الله، فإنَّ للصَّلاةِ منزلةً لا تعدلُها منزلةَ أيةُ عبادةٍ أخرى، فهي عمودُ الدِّينِ، وهي أولُ ما فرضَ اللهُ، وهي أولُ ما يحاسبُ عليه العبدُ يومَ القيامة، وهي آخرُ وصيةٍ وصَّى بها رسولُ الله £ .

وقد أمرَ اللهُ سبحانه بالمحافظة عليها، فقالَ تعالى: «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» [البقرة]، ووعدَ المحافظينَ الذين استجابوا لربِّهم وأقاموا الصَّلاةَ بالجنَّة، وبيَّنَ أنَّ منازلَهم فيها أعلى المنازل، فقالَ تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» [المؤمنون]، وكما مدحَ الذين هم على صلواتهم يحافظون ذمَّ الذين هم عن صلاتهم ساهون، فقالَ تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ» [الماعون].

والذي يدققُ النظرَ في الآياتِ التي وردتْ في الأمرِ بالصَّلاةِ يجدُها كلَّها وردتْ بلفظِ الإقامةِ وما تصرفَ منها، وإنَّما تتحققُ إقامتها بالمحافظةِ على إسباغِ وضوئِها، والحرصِ على أولِ وقتِها، وشهودِ الجماعةِ فيها، والخشوع:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامت رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله £ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلاَتَهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ فَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ» (٨).

وقد وعدَ اللهُ تعالى المقيمينَ الصَّلاةَ والمحافظين عليها بالأجرِ والثوابِ والمغفرة والرحمة، فقالَ تعالى: «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا» [النساء].

وقالَ تعالى: «وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» [المائدة].

وقالَ تعالى: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [التوبة].

وأخبرَ النَّبيُّ £ أنَّ الصَّلاةَ تمحو الخطايا وتكفرُ الذُّنوب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله £ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِه؟ قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِه شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا» (٩).

وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله £ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ فَيُتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ فَيُصَلِّي هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا» (١٠).

العملُ الثَّالثُ منَ الأعمال الصالحةِ المذكورة في هذه الآيةِ الإنفاقُ في سبيلِ الله:

وقد كَثُرَ في القرآنِ الكريمِ الأمرُ به، والتَّرغيبُ فيه، والتحذيرُ من تركه:

قالَ تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [البقرة].

وقالَ تعالى: «قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ» [إبراهيم].

وقالَ تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [المنافقون].

وجعلَ اللهُ تباركَ وتعالى الإنفاقَ في سبيله عنوانَ الإيمانِ فقالَ تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [الأنفال].

ولقد كان النَّبيُّ £ أجودَ النَّاس، وكان يُعْطي عَطاءَ مَنْ لاَ يَخشَى الْفقرَ، وَمَا سُئِلَ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ، وكانَ £ يحثُّ أصحابَهُ على الجود والكرمِ والإنفاقِ في سبيل الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ £ قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(١١).

وَعَنْهُ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله £ قَالَ: قَالَ اللهُ عز وجل: «أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» (١٢).

ولَفظُ النفقة أعمُّ منَ الزكاة والصدقة، فهو يشملُ الزكاةَ وغيرَها منَ النَّفقات الواجبة، ولذلك قال ابن جرير رَحمَهُ اللهُ: وأولى التأويلات بالآية وأحقُّها بصفة القوم أنْ يكونوا لجميع اللازم لهم في أموالهم مؤدِّين، زكاةً كان ذلك أو نفقةً من لزمتْهم نفقتُه من أهلٍ وعيال وغيرهم ممن تجب عليه نفقتُه بالقرابة والملْك وغير ذلك لأنَّه عمَّ وَصْفَهم ومدحَهم بذلك، وكلٌّ من الإنفاق والزكاة ممدوحٌ به محمودٌ عليه (١٣).

وَقال ابْنُ كثير رَحمَهُ اللهُ: كثيراً ما يقرنُ اللهُ تعالى بينَ الصلاةِ والإنفاقِ منَ الأموال، فإنَّ الصلاة حقُّ الله وعبادتُه، وهي مشتملةٌ على توحيده والثناء عليه وتمجيده والابتهال إليه ودعائه والتوكل عليه، والإنفاقُ هو منَ الإحسانِ إلى المخلوقين بالنَّفع المتعدِّي إليهم، وأولى الناس بذلك القراباتُ والأهلون والمماليك، ثمَّ الأحباب، فكلٌّ من النفقات الواجبة، والزكاة المفروضة داخلٌ في قوله تعالى: «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُم»(١٤).

ولقد كانَ النَّبيُّ £ يحثُّ على النَّفقة على المرأة والعيال، ويبيِّنُ أنَّها أفضلُ النَّفقات وأعظمُها أجراً:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله £ : «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ الله، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» (١٥).

وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله £ : «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِه، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِه فِي سَبِيلِ الله، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِه فِي سَبِيلِ الله. قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ: وَبَدَأَ بِالْعِيَالِ ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ وَأَيُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمْ أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللهُ بِه وَيُغْنِيهِمْ» (١٦).

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ £ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِه يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ» (١٧).

وفي تقديم السرِّ على العلانية في قوله تعالى: «سِرًّا وَعَلَانِيَةً» إشارةٌ إلى أنَّ الإسرار بالصَّدقة أفضلُ من الإعلان بها، كما قالَ تعالى: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [البقرة]، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ £ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّه يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ» وذكرَ منهم «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ» (١٨).

ولا بأس بإعلانِ الصدقةِ إذا دعتِ الحاجة إلى الإعلان:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله £ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ

فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ الله £ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» إِلَى آخِرِ الآيَةِ «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ الله £ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ الله £: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» (١٩).

وإنَّما كان الإسرارُ بالنَّفقة أفضلَ لأنَّ السِّرَّ دائمًا أقربُ إلى الإخلاصِ وأبعدُ عن الرِّياء، وإنَّما يترتبُ الأجرُ والثَّوابُ على الإعمال على قدر إخلاص النِّية فيها، فإذا شابتْها شائبةُ رياءٍ ردَّتْ على صاحبها وكانتْ وبالاً عليه، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» [البقرة].

وقولُهُ: «يَرْجُونَ تِجَارَةً» هو خبر «إنَّ» والخبرُ مستعملٌ في إنشاء التَّبشير كأنَّهُ قيل: ليرجوا تجارةً وزادهُ التعليلَ بقوله «لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ» قرينةٌ على إرادة التَّبشير، والتِّجارةُ مستعارةٌ لأعمالهم من تلاوةٍ وصلاةٍ وإنفاق، ووجهُ الشبه مشابهةُ ترتبِ الثَّوابِ على أعمالهم بترتبِ الرِّبح على التِّجارة.

والمعنى: ليرجوا أنْ تكون أعمالُهم كتجارةٍ رابحة.

والبوارُ: الهلاك. وهلاكُ التِّجارة: خسارةُ التَّاجر. فمعنى «لَنْ تَبُورَ» أنَّها رابحةٌ. و «لَنْ تَبُورَ» صفة «تِجَارَةً» والمعنى: أنَّهم يرجون عدمَ بوارِ التِّجارة.

فالصفةُ مناطُ التَّبشير، والرجاءُ لاَ أصلُ التِّجارة، لأنَّ مشابهةَ العملِ الفظيعِ لعملِ التَّاجرِ شيءٌ معلوم.

و «لِيُوَفِّيَهُمْ» متعلق ب «تَرْجُونَ» أي بشرناهم بذلك وقدرناه لهم لنوفيهم أجورهم، ووقع الالتفاتُ من التَّكلم في قوله «مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ» إلى الغيبة رجوعا إلى سياق الغيبة من قوله «يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ» أي ليوفي اللهُ الذين يتلون كتابَهُ.

والتوفيةُ: جعلُ الشيْءِ وافيًا، أي: تامًا لا نقيصةَ فيه ولا غبن.

وأسجلَ عليهم الفضلَ بأنَّهُ يزيدُهم على ما تستحقُّهُ أعمالُهم ثوابًا من فضله، أي: كرمه وهو مضاعفةُ الحسنات الواردة في قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [البقرة].

وذيل هذا الوعد بما يحققه وهو أن الغفران والشكران من شأنه فإن من صفاته الغفور الشكور أي الكثير المغفرة والشديد الشكر.

وأكد هذا الخبر بحرف التأكيد زيادة في تحقيقه ولما في التأكيد من الإيذان بكون ذلك علة لتوفية الأجور والزيادة فيها (٢٠).

فهنيئًا لهؤلاء الذين يتلون كتاب الله، ويقيمون الصلاة، وينفقون مِمَّا رزقهم الله، ونسألُ اللهَ تعالى أَنْ يعيننا وإخوَاننا المسلمين على التجارة مع الله بهذه الأعمال الصالحة.

الهوامش:

١- مفاتيح الغيب(٣٥ / ٤).
٢- الدر المنثور(٢٧٢ / ١).
٣- صحيح:]ص.ت:٢٩١٠[، ت(٣٠٧٥ / ٢٤٨ / ٤).
٤- م(٨٠٣ / ٥٥٢ / ١)، د(٣٢٨:١٤٤٣ / ٤).
٥- م(٨٠٤ / ٥٥٣ / ١).
٦- حسن:]ص.ت:٢٩١٥[، ت(٣٠٧٦ / ٢٤٨ / ٤).
٧- حسن:]ص.ج:٢٥٤٠[، حم(٤٦ / ٣٢ / ١٩).
٨- صحيح :]ص.جه:١١٥٠[، جه(١٤٠١ / ١٩٩ / ١)، د(٤٢١ / ٩٣ / ٢)، حم(٨٢ / ٢٣٤ / ٢)، ن(٢٣٠ / ١).
٩- متفق عليه: خ(٥٢٨ / ١١ / ٢)، م(٦٦٧ / ٤٦٢ / ١).
١٠- م(٢٣١ / ٢٠٧و٢٠٨ / ١).
١١- متفق عليه: خ(١٤٤٢ / ٣٠٤ / ٣)، م(١٠١٠ / ٧٠٠ / ٢).
١٢- متفق عليه: خ(٧٤١٩ / ٤٠٣ / ١٣)، م(٩٩٣-٣٧- / ٦٩١ / ٢)، ت(٥٠٣٦ / ٣١٧ / ٤).
١٣- جامع البيان(١٠٥ / ١).
١٤- تفسير القرآن العظيم(٤٢ / ١).
١٥- م(٩٩٥ / ٦٩٢ / ٢).
١٦- م(٩٩٤ / ٦٩١ / ٢)، ت(٢٠٣٢ / ٢٣٢ / ٣).
١٧- متفق عليه: خ(٥٥ / ١٣٦ / ١)، م(١٠٠٢ / ٦٩٥ / ٢)، ن(٦٩ / ٥).
١٨- متفق عليه:خ(٦٦٠ / ١٤٣ / ٢)، م(١٠٣١ / ٧١٥ / ٢)، ت(٢٥٠٠ / ٢٤و٢٥ / ٤).
١٩- م(١٠١٧ / ٧٠٤و٧٠٥ / ٢).
٢٠- التحرير والتنوير(٣٠٧و٣٠٨ / ٢٢).

فوائد من حديث الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان

إعداد/ زكريا حسيني محمد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

فنقول مستعينين بالله تعالى في بيان حديث الرجل الذي جامع زوجته في نهار رمضان:

أولاً: نص الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا جاء يلطم وجهه وينتف شعره ويقول: ما أُراني إلا قد هلكت؛ فقال له رسول الله £ : «وما أهلكك؟» قال: أصبت أهلي في رمضان. قال: «أتستطيع أن تعتق رقبة؟» قال: لا، قال: «أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، قال: «أتستطيع أن تطعم ستين مسكينًا ؟» قال: لا، وذكر الحاجة، قال: فَأُتِيَ رسُولُ الله £ بِزِنْبِيل وهو الْمِكْتَلُ فيه خمسة عشر صاعًا أحسبه تمرًا، قال النبي £ : «أين الرجل ؟» قال: «أطعم هذا»، قال: يا رسول الله، ما بين لابتيها أحد أحوج منا أهل بيت، قال: فضحك رسول الله £ حتى بدت أنيابه، قال: «أطعم أهلك».

هذا الحديث سبق أن كتبته في عدد رمضان ١٤٢٥هـ، وقد أوردته هناك من رواية الإمام البخاري وبينت هناك أن أصحاب الكتب الستة أخرجوه إلا النسائي، وكذا الإمام أحمد أخرجه في المسند، وهذه الرواية التي أوردناها هنا هي إحدى روايات المسند، وآثرت إيرادها هنا لزيادة في بعض الألفاظ كوصف مجيء الرجل حال كونه يلطم وجهه وينتف شعره، وعلى كل حال سنورد الألفاظ المختلفة في روايات هذا الحديث، وقد نزيد عليها بعض الألفاظ من حديث عائشة رضي الله عنها، وكذلك حديث ابن عمر، وغيرهما.

ثانيًا: اختلاف الألفاظ في الروايات

قول أبي هريرة «أن أعرابيًا» في رواية البخاري: «بينما نحن جلوس عند النبي £ إذ جاءه رجل». وقوله: «جاء يلطم وجهه وينتف شعره»، وفي رواية: «جاء رجل وهو ينتف شعره ويدق صدره ويقول: هلك الأبعد». وفي أخرى: «يدعو ويله». قال الحافظ: وفي رواية مرسلة: «ويحثي على وجهه التراب».

قول الرجل: «ما أراني إلا قد هلكت»، وفي رواية: «إن الآخِرَ هلك». وفي حديث عائشة:

«احترقت». وفي رواية أخرى: «هلكت».

قوله ﷺ: «وما أهلكك؟» وفي رواية الصحيحين: «مَا لَكَ». وفي رواية أخرى: «ويحك ما شأنك؟» وفي أخرى: «ما الذي أهلكك؟» وفي خامسة: «وما ذاك ؟» وفي سادسة: «ويحك ما صنعت؟» وفي سابعة: «ويلك». ورجح العلماء: «ويحك» على «ويلك» ؛ لأن الويح كلمة رحمة، أما الويل فكلمة عذاب، والمقام يقتضي الرحمة، وهو أليق بالمقام.

قوله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها؟» وفي رواية: «أما تجد ما تحرر رقبة؟» وفي رواية: «أتستطيع أن تعتق رقبة ؟» وفي ثالثة: «أعتق رقبة». وفي رواية: زيادة: «بئسما صنعت ؛ أعتق رقبة».

قوله: «قال: لا». وفي رواية فقال: «لا والله يا رسول الله». وفي أخرى: «ليس عندي». وفي رواية ابن عمر رضي الله عنهما: «والذي بعثك بالحق ما ملكت رقبة قط».

قوله: «أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، وفي رواية قال: «فصم شهرين متتابعين». وفي حديث سعد قال: «لا أقدر». وفي رواية: «وهل لقيتُ ما لقيتُ إلا من الصيام؟».

قوله: «قال: أتستطيع أن تطعم ستين مسكينًا؟» قال: لا. وفي رواية الصحيحين: «فهل تجد إطعام ستين مسكينًا؟» قال: لا. وفي رواية: «قال: لا يا رسول الله». وفي رواية: «فتطعم ستين مسكينًا؟» قال: لا أجد، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «والذي بعثك بالحق ما أُشْبِعُ أهلي» أي: لا أجد ما أشبعهم.

قوله في رواية البخاري: «فمكث عند النبي ﷺ». وفي رواية أبي نعيم: «فسكت». وفي رواية ابن عيينة: «فقال له النبي ﷺ: اجلس فجلس».

قوله في رواية البخاري: «فَبَيْنَا نحن على ذلك». وفي رواية ابن عيينة: «فبينما هو جالس كذلك».

قوله: «فأُتِيَ رسول الله ﷺ بزنبيل وهو المكتل». وفي أكثر الروايات «بِعَرَقٍ». وفي رواية البخاري: «والعرق المكتل». والعرق فُسِّر بالمكتل، وفسر أيضًا الزِّنْبِيلُ بالمكتل، وجاء في بعض الروايات: «الزَّبيل». وقال صاحب الفتح الرباني: ويقال له «القُفَّة»، وكلها تدل على إناء مصنوع من الخوص، وقد بين العلماء أن العرق يسع خمسة عشر صاعًا من التمر وغيره، وهي قيمة الكفارة على إطعامها ستين مسكينًا لكل مسكين مُدّ مِنْ طعامه لأن الصاع أربعة أمداد. وقد جاء في بعض الروايات أنه به عشرون صاعًا فيكون زيادة على قدر الكفارة. والله أعلم.

قوله ﷺ: «أين الرجل ؟» وفي رواية البخاري: «أين السائل». زاد في رواية: «آنفًا»، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «أين المحترق آنفًا».

قوله ﷺ: «أطعم هذا». وفي رواية البخاري: «خذ هذا فتصدق به». زاد ابن إسحاق: «فتصدق به عن نفسك». وفي رواية منصور: «أطعم هذا عنك». وعند الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه: «نحن نتصدق به عنك».

قول أبي هريرة رضي الله عنه: «فقال الرجل: أَعَلَى أَفْقَرَ مِنِّي ؟» أي: أتصدق به على شخص أفقر مني، وهذا معناه أن الرجل فهم أن رسول الله ﷺ أذن له أن يتصدق به على من يتصف بالفقر، قال الحافظ في الفتح: وقد بين ابن عمر رضي الله عنهما ذلك في حديثه فزاد فيه: «إلى من أدفعه؟» قال: «إلى أفقر من تَعْلَمُ»، وفي رواية إبراهيم بن سعد: «أعلى أفقر من أهلي ؟» وللأوزاعي: «أعلى غير أهلي؟» ولمنصور: «أعلى أحوج منا؟» ولابن إسحاق: «وهل الصدقة إلا لي وعليَّ ؟» ولابن مُسافرٍ: «أعلى أهل بيت أفقر مني ؟».

ثالثًا: ما يستنبط من الحديث من أحكام وآداب

أ- الأحكام:

١- أن كفارة من جامع امرأته في رمضان عامدًا واجبة في حقه على الترتيب المبين في الحديث من: تحرير رقبة، فإن لم يجد فبصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينًا.

٢- أنه يجب مع الكفارة قضاء يوم مكان الذي أفسده بالجماع، وذلك لما جاء في بعض طرق الحديث أنه ﷺ أمره أن يصوم يومًا مكانه.

٣- ظاهر الحديث يدل على أن الكفارة على الرجل دون المرأة، ولبعض العلماء قول آخر في ذلك مفصلاً فليراجعه من شاء.

٤- أن التتابع في الصيام شرط في كفارة رمضان، واشترط الجمهور ألا يكون في الشهرين شهر رمضان، وألا يكون فيهما أيام نهي عن صومها كيومي الفطر والأضحى، وأيام التشريق.

٥- أن من كفر بالإطعام فيطعم ستين مسكينًا لكل مسكين مد ؛ سواء البر والزبيب والتمر وغيرها وذلك عند الإمامين مالك والشافعي، وقال الإمام أبو حنيفة يجب لكل مسكين مدان من حنطة أو صاع من سائر الحبوب وفي الزبيب عنه روايتان، قال: أو يُغَذِّي ستين مسكينًا ويعشيهم غداءً وعشاءً مشبعين، أو غداءين أو عشاءين، أو عشاء وسحور. وذهب الإمام أحمد إلى أن الواجب لكل مسكين مُدٌّ مِنْ بُرٍّ أو نصف صاع من تمر أو شعير. ولكن ظاهر الحديث يؤيد ما ذهب إليه مالك والشافعي. والله أعلم.

٦- ظاهر الحديث أنه لا يجزئ التكفير بغير هذه الثلاثة ؛ أي العتق أو الصوم أو الإطعام.

٧- ذهبت المالكية إلى وجوب الكفارة على من أفطر في رمضان بجماع أو غيره، مستدلين برواية لأبي هريرة أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً أفطر في

رمضان أن يعتق رقبة.. إلخ الحديث». ولم يقل: أفطر بجماع، بل أطلق، فيدخل فيه كل مفطر سواء أكان جماعًا أم غيره، ولكن الجمهور قالوا: لا كفارة إلا في الجماع.

٨- هل تسقط الكفارة بالإعسار؟

استدل الشافعي في أحد قوليه، وجزم به عيسى بن دينار من المالكية على سقوط الكفارة بالإعسار بقول النبي ﷺ في هذا الحديث: «أطعمه أهلك». وفي بعضها: «أطعمه عيالك». ولأنه ﷺ لم يبين له استقرارها في ذمته إلى حين يساره. والجمهور على عدم سقوطها بالإعسار، قالوا: وليس في الخبر ما يدل على سقوطها عن المعسر بل فيه ما يدل على استقرارها عليه.

٩- ظاهر الحديث يدل على جواز إعطاء الصدقة جميعها في صنف واحد.

١٠- من تكرر منه الجماع في رمضان هل تلزمه أكثر من كفارة ؟

إذا تكرر منه الجماع في يوم واحد لزمته كفارة واحدة، وإن كان في يومين أو أيام لزمه لكل يوم كفارة.

١١- لو جامع في صوم غير رمضان من قضاء أو نذر أو غيرهما فلا كفارة عليه عند الجمهور.

١٢- اتفق العلماء على أن الموطوءة مكرهة كانت أو نائمة يفسد صومها ويلزمها القضاء، إلا في قول للشافعي، كما اتفقوا على أنه لا كفارة عليها إلا في رواية عن الإمام أحمد.

١٣- لو طلع الفجر وهو مجامع فاختلف الأئمة فيه، وأعدل الأقوال - فيما نرى واللهُ أعلم - قول الشافعي رحمه الله إن نزع في الحال فلا شيء عليه، وإن استدام لزمه القضاء والكفارة.

١٤- هل يشترط في الرقبة أن تكون مؤمنة ؟ ذهب إلى ذلك الجمهور، وخالف في ذلك الحنفية وقالوا: لأن الإيمان لم يشترط فيها، ولم يشترط إلا في كفارة القتل، والجمهور على اشتراطها في جميع الكفارات حملاً للمطلق على المقيد.

١٥- هل يقاس إنزال المني بلا جماع على الجماع في وجوب الكفارة؟ لا يقاس على الجماع عند الجمهور، وأما المالكية فيوجبون الكفارة في كل مفطر عمدًا، بالجماع وغيره من إنزال المني، بل سبق قولهم بالكفارة على من أفطر عمدًا بأكل أو شرب أو غير ذلك.

ب- الآداب:

وتنقسم إلى آداب العالم، وآداب المتعلم، وآداب عامة.

أولاً: آداب العالم:

١- على العالم أن يكون له مجلس معلوم يستقبل الناس فيه لحاجاتهم سواء كان في المسجد أو البيت.

٢- ألا يبخل بوقته على الناس لأنهم بحاجة إليه ؛ فينفعهم بكل ما يستطيع.

٣- مخالطة العالم للناس وقربه منهم، بحيث كلما ألَمَّ بهم أمر فزعوا إليه.

٤- يدل الحديث على أن أهل العلم والفضل عليهم أن يقضوا حاجات الناس بغير تطويل عليهم.

٥- دل الحديث على جواز استفسار العالم عما عند المستفتي من أمور لا يعلمها العالم.

٦- إن كان الأمر يستدعي تفصيلاً في الفتوى لزم العالم أن يفصل للمستفتي، ولا يجمل بحيث ينتفع بالتفصيل.

٧- التلطف في التعليم والتألُّف على الدين، والرفق بالمتعلم.

٨- على العالم ألا يغضب لكثرة أسئلة الناس له، ولا يُعَنِّفُهُمْ إذا وقعوا في المحرمات، ولا سيما إذا جاءوا نادمين.

ثانيًا: آداب المتعلم:

١- يذهب المستفتي والمتعلم إلى المفتي والمعلم في مكانه ؛ لأن الأمر متعلق بدينه.

٢- في الحديث أن الإنسان لا بد أن يعرض ما يصيبه على أهل العلم.

٣- على الإنسان أن يبحث عن حل لمشكلاته، ولا ينبغي له أن يسكت عليها.

٤- لا يلزم أن يخلو بالمفتي ليعرض عليه مسألته.

٥- أن يكون صريحًا صادقًا مع المفتي حتى يحصل على الفتوى الصحيحة لمسألته.

٦- أن يجيب عن استفسارات المفتي لمعرفة تفاصيل ما وقع فيه من إثم ومعصية.

ثالثًا: آداب عامة:

١- فضل مجالسة أهل العلم والفضل ؛ لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «كنا جلوسًا عند النبي ﷺ».

٢- ظاهر الحديث يدل على أن الرجل لم يُسَلِّمْ على النبي ﷺ وأصحابه. ولعله من ذهوله وانشغاله بمعصيته.

٣- كما يدل على أن الرجل قطع كلام القوم، وفي ذلك جواز هذا إن كانت هناك مصلحة عليا.

٤- عدم ذكر اسم الرجل، وخاصة عند الأمور المحرجة.

٥- في الحديث جواز قول: «هلكت»، أو كلمة نحوها أو تصرف مما ظاهره المخالفة من الدعوة بالويل ونحوه، إذا أحس الإنسان بخطر ما هو فيه من مصيبة ولا سيما إن كانت دينية.

٦- أنه يستحسن التلميح دون التصريح فيما

يستقبح من الأفعال.

٧- أنه لا بأس أن يصرح الإنسان بذنبه للعالم أو غيره من أهل الفضل ؛ وذلك لحل مشكلته، وليس هذا من المجاهرة المنهي عنها.

٨- كما أن ذكر الذنب على سبيل الندم عليه ليس مذمومًا أيضًا.

٩- أن المعترف بالذنب لا يلام ولا يعزر، ويكتفي بندمه وطلبه الخروج منه.

١٠- على المذنب أن يندم على ذنبه. كما قال الرجل: «هلكت» أو «احترقت».

١١- دل الحديث على أن الأصل في الإنسان أن يُصَدَّق في أقواله، ولا يكذب إلا إذا علم عنه ذلك.

١٢- إخبار الإنسان عن فقره وضعف حالته المادية، وخاصة إخبار أهل العلم والفضل بذلك لا يدخل في باب الشكوى.

١٣- الحديث يدل على أن الإنسان لا ينبغي له أن يستحي من السؤال عما يصيبه، ومن باب أولى لا يستكبر فإن العلم كما قيل: يضيع بين الحياء والكبر.

١٤- لا بأس بالسؤال على ملأ من الناس وفي محضر منهم، وليس بلازم أن يكون في خفاء أو سر.

١٥- دل الحديث على أن القوم أطالوا الجلوس عند النبي ﷺ، فلا بأس بطول الجلوس إن كان لا يضر صاحب البيت أو العالم.

١٦- دل الحديث على جواز قولة: «أنا» لأن الرجل أجاب بها لما قال النبي ﷺ: «أين السائل؟» وإنما يكره قول: «أنا» إذا كان على سبيل الفخر والكبر.

١٧- يستفاد من الحديث حسن الطلب بالأسلوب المناسب، فالرجل حصل طعامًا لأهله بأسلوب مناسب.

١٨- جواز الضحك أمام الناس، وأنه لا يخل بالمروءة، فقد ضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه.

١٩- في الحديث بيان لخصلة جبل الإنسان عليها، وهي الطمع وحب التزود، فالرجل بعد أن كان يسأل عن مخرج له من ذنبه الذي ارتكبه، أصبح يسأل طعامًا لأهله.

٢٠- في الحديث دليل على أن للذنب حرقة عند المؤمن وتألمًا ؛ ولذلك قال الرجل: «احترقت». وهذا حال المؤمن مع الذنوب، ولذلك كلما أحدث ذنبًا أو وقع في معصية بادر بالتوبة والإنابة والاستغفار، فهو ليس متبلد الحس لا يشعر بخطورة المعصية كغيره من الناس.

٢١- في الحديث التعاون على العبادة مع المؤمنين حتى المذنبين منهم.

٢٢- في الحديث عظيم رحمة الله تعالى بعباده وسعتها، فالرجل وقع في الذنب وانتهك حرمة الشهر، ومع ذلك رزقه الله تعالى من فضله، فسبحان من لا تضره معصية العاصين، كما لا تنفعه طاعة الطائعين.

٢٣- وفيه أيضًا قرب الفرج من الله سبحانه وتعالى لعبده، فكل من أصيب بهم وغم فليعلم أن فرج الله قريب.

٢٤- حكمة الله تعالى الحكيم سبحانه في تقدير الذنب على العبد، وهي حِكَمٌ لا يعلمها إلا رب العالمين، فهذا الرجل فقير، فترتب على ذنبه معرفة أحكام شرعية بالإضافة إلى ما رُزقه من رِزْقٍ له ولأهله.

٢٥- أن هم الحياة الصعبة لا يمنع الإنسان من ممارسة حياته الطبيعية، وهذا مما يبعث الأمل، ويبعد اليأس والقنوط.

٢٦- وفي الحديث ما يدل على أساليب الأعراب مع النبي ﷺ، فالرجل دخل بلا استئذان، ولم يسلم، وقطع حديث القوم، والألفاظ التي استعملها: «هلكت»، «احترقت».. إلخ.

٢٧- سكوت المفضول بين يدي الفاضل، فالصحابة كانوا جالسين عند النبي ﷺ لم يتكلم منهم أحد ولم يقاطع النبي ﷺ، وهذا دليل على حسن أدبهم مع الرسول ﷺ.

٢٨- حرص المسلم على براءة ذمة إخوانه، وسعيه في تخليصها، فالنبي ﷺ لم يكتف بالفتوى، وإنما سعى في تخليص ذمة صاحبه مما علق بها من حق الله تعالى.

٢٩- في الحديث ما يدل على أن أهل الفضل والكرم يطمع الناس في كرمهم وفضلهم، فعليهم أن يزدادوا، ويتحلوا بمكارم الأخلاق.

٣٠- جواز الحلف بدون استحْلاف، وأن النهي عن كثرة الحلف تَنْصرف إلى ما لا فائدة منه، فالرجل حلف أكثر من مرة من غير أن يستحلفه النبي ﷺ.

٣١- في الحديث جواز الإلحاح إن كان هناك ما يدعو إلى الإلحاح، فالرجل ألح في إعطائه الصدقة وذلك لفقره.

إلى غير ذلك من الفوائد التي يمكن أن تستخلص من هذا الحديث، ولا عجب فسنة النبي ﷺ مليئة بالفوائد العظيمة على رغم أنف المنكرين والمتنكرين، نسأل الله الهداية للجميع، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يحيينا على سنة نبينا محمد ﷺ ويميتنا عليها.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.



إعداد/ أسامة سليمان

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعدُ:

فإن الله عز وجل فضل رمضان على سائر شهور العام بكثير من الخصائص والفضائل والتي منها:

١- أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

٢- أن الملائكة تستغفر للصائمين حتى يفطروا.

٣- تصفد فيه مردة الشياطين.

٤- تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران.

٥- فيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم الخير كله.

٦- يغفر الله للصائمين في آخر ليلة من لياليه المباركة.

٧- لله فيه عتقاء من النار وذلك في كل ليلة منه.

ولأجل ذلك كان السلف الصالح يقدرون لرمضان قدره فيشمرون عن ساعد الجد باغتنام الأوقات في طاعة رب البريات، حيث إن الصوم هو طريق الإخلاص وعبادة الأخيار وشيم الأحرار، والإخلاص هو التعري عما دون الله، ونسيان رؤية الخلق، وهو محور دعوة الرسل، يقول جل شأنه: «وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ»، وهو من أشق العبادات على النفس، لأجل ذلك قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما عالجت شيئًا عليَّ أشد من نيتي». وقال أيضًا: «إن العبد يعمل العمل سرًا فلا يزال الشيطان به حتى يغلبه فيكتب في العلانية ثم لا يزال به الشيطان حتى يحب أن يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت في الرياء».

وشهر هذا فضله وتلك خصائصه كيف كان حال السلف فيه ؟ وكيف كانوا يستقبلونه؟

كانوا يستقبلونه بالتوبة الصادقة النصوح والحرص على اغتنام أوقاته وعمارتها بالأعمال الصالحة التي تتأكد فيه دون غيره والتي منها:

١- إطعام الطعام:

وهي عبادة ينشأ منها التودد والتحبب بين المؤمنين، ولذلك لا تعجب حينما تعلم أن ابن عمر رضي الله عنهما كان لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين، وإذا علم أن أهله ردوهم عنه لم يفطر في تلك الليلة، وقد قال بعضهم: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعامًا يشتهونه أحب إليَّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل، وقد كان رجال من بني عدي يصلون في المسجد، فما أنظر أحدهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل، وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه، وكان الحسن وابن المبارك يقدمان الطعام لإخوانهم ويقومان على خدمتهم وترويحهم لأنهم كانوا يوقنون بقول الله سبحانه: «وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا».

٢- الصدقة:

ولأن أفضل الصدقة صدقة رمضان لذا كان النبي £ أجود ما يكون في هذا الشهر الكريم حتى كان أجود من الريح المرسلة التي يعم

خيرها ولا يميز بين أرض وأرض، ولذا كان السلف الصالح يتسابقون في التصدق والإنفاق، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك مال عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، قال: فجئت بنصف مالي، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك». قال: فقلت: مثله، وأتى أبو بكر بما عنده، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر». قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا.

ودخلت جدة طلحة بن عبيد الله عليه يومًا وهو خائر النفس، فقالت: ما لي أراك كالح الوجه، ما شأنك قال: المال الذي عندي قد كثر وأكربني، قلت: ما عليك المال اقسمه فقسمه طلحة، قال طلحة بن يحيى: سألت الخازن: كم كان المال ؟ قال: أربعمائة ألف، وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة من ماله حتى قال رسول الله ﷺ: «ما ضر عثمان ما صنع بعد اليوم».

والصدقة تبرهن على صدق إيمان صاحبها، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآ أو تملأن ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء». (مسلم).

٣- القيام:

الذي هو شعار الصالحين ودأب المتقين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفًا وطمعًا، ومَن لهذه العبادة إن لم يكن لها السلف الأبرار، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل ما شاء الله حتى إذا كان نصف الليل أيقظ أهله ويتلو: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ: «أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا». قال: ذاك عثمان رضي الله عنه حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة واحدة، وفي حديث السائب بن يزيد: كان القارئ يقرأ بالمئين - يعني مئات الآيات - حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر ؛ مقتدين بقول النبي ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

٤- قراءة القرآن:

ولأن رمضان هو شهر القرآن كان السلف الصالح يقبلون على تلاوته ويكثرون من ختمه إلى حَدِّ يبهر العقول ؛ فهذا عثمان رضي الله عنه يختم القرآن في كل يوم مرة، أما قتادة رحمه الله فكان يختم في كل سبع مرة، فإذا جاء رمضان ختم كل ثلاث، إلا العشر الأواخر، فكان يختم في كل ليلة، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على القرآن، وكذا كان الزهري يفعل، فإن سأل سائل: ألم يَنْهَ رسول الله ﷺ عن ختم القرآن في أقل من ثلاث ؟

يجيب عن ذلك ابن رجب بقوله: إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كرمضان والأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن ؛ اغتنامًا لفضيلة الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، ولم يكن هديهم قراءة القرآن دون تدبر أو تعقل، بل كانوا يحركون به القلوب ويبكون عند تلاوته، ففي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: «اقرأ عليَّ القرآن ؟» فقلت: اقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ فقال: «إني أحب أن أسمع القرآن من غيري». قال: فقرأت سورة النساء حتى بلغت: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا». قال: «حسبك»، فالتفت فإذا عيناه تذرفان.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: «أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ»، فبكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله ﷺ صوت بكائهم بكى معهم، وبكى ابن عمر وهو يقرأ قول الله تعالى: «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، وامتنع عن قراءة ما بعدها، وبكى سفيان الثوري حتى انقطعت قراءته عندما قرأ قوله تعالى: «وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، وقرأ فضيل رحمه الله: «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ»، فجعل يردد: «وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» ويبكي ويردد: إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا.

وكان بعض سلفنا الصالح يغتسلون ويتطيبون في ليالي العشر تحريًا لليلة القدر، كل ذلك مع إخفائهم لأعمالهم خوفًا على أنفسهم، فهذا محمد بن واسع يقول: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة وقد بل ما تحت خده من دموعه ولا تشعر به امرأته، وقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي بجواره.

هذه وقفات مع عبادة السلف في هذا الشهر الكريم، فأين نحن من ذلك إخواني، فهيا بنا نسدد ونقارب.

والله من وراء القصد.



مشروع تيسير حفظ السنة
من صحيح الأحاديث القصار

إعداد/ علي حشيش

٢٠٠٩- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال رسولُ الله £ : «كَافِلُ الْيَتِيمِ، لَهُ أَوْ لِغَيْرِه، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الجنَّة». م(٢٩٨٣)، حم (٨٨٩٠)، جه (٣٦٧٩).

كهاتين: السبابة والوسطى.

٢٠١٠- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: قال رسول الله £ : «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ». م(٢٩٨٥)، حم (٨٠٠٥)، (٨٠٠٦)، جه (٤٢٠٢).

٢٠١١- عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: قال رسولُ الله £ : «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ به، وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِهِ». م(٢٩٨٦)، حب (٤٠٧).

٢٠١٢- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله £ يقول: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فلاَ تُشَمِّتُوهُ». م(٢٩٩٢)، حم (١٩٧١٦).

٢٠١٣- عن سلمةَ بنِ الأكوعِ رضي الله عنه أنه سمع النبي £ وعطس رجلٌ عنده، فقال له: «يَرْحَمُكَ اللهُ». ثم عطس أخرى فقال له رسول الله £ : «الرَّجُلُ مَزْكُومٌ». م(٢٩٩٣)، حم (١٦٥٠١)، د(٥٠٣٧)، ت(٢٧٤٣)، ن الكبرى (١٠٠٥١ / ٦)، جه (٣٧١٤).

٢٠١٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله £ قال: «التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ». م(٢٩٩٤)، حم (٩١٧٣)، (١٠٧٠٠)، ت(٣٧٠)، حب (٢٣٥٧).

٢٠١٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ». م(٢٩٩٥)، حم (١١٣٢٣)، (١١٩١٦)، (١١٨٨٩)، د(٥٠٢٦)، (٥٠٢٧).

٢٠١٦- عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله £ : «خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَا وُصِفَ لَكُمْ». م(٢٩٩٦)، حم (٢٥٢٤٩)، (٢٥٤٠٩)، حب (٦١٥٥).

٢٠١٧- عن صهيبٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله £ : «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خيرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». م(٢٩٩٩)، حم (١٨٩٥٦)، (٢٣٩٧٩)، (٢٣٩٨٥)، مي (٢٧٧٧)، حب (٢٨٩٦).

٢٠١٨- عن ابن أبي مَعْمَرٍ رضي الله عنه قال: قام رَجلٌ يثني على أميرٍ من الأمراء، فجعل المقدادُ يَحثي عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله £ أن نَحْثِي في وُجُوهِ المَداحينَ التُّراب.م(٣٠٠٢)، حم (٢٣٨٨٤)، (٢٣٨٨٥)، د(٤٨٠٤)، ت (٢٣٩٣)، جه (٢٧٤٢).

٢٠١٩- عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أن رسول الله £ قال: «لاَ تَكتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ القُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وحَدِّثُوا عَنِّي وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». م(٢٠٠٤)، حم (١١٠٨٥)، (١١١٥٨)، (١١٣٤٤)، (١١٥٣٦)، ن في الكبرى (٨٠٠٨ / ٥)، حب (٦٤).

٢٠٢٠- عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس: تَعْلَمُ آخِرَ سُورةٍ نَزَلَتْ مِنَ القُرآنِ، نَزَلَتْ جَمِيعًا ؟ قلت: نَعَمْ، «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ». قَالَ: صَدَقْتَ. م(٣٠٢٤)، ن في الكبرى (١١٧١٣ / ٦).

٢٠٢١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية: «أَلَمْ يَأْنِ

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» إِلاَّ أَرْبَعُ سِنِينَ. م(٣٠٢٧).

٢٠٢٢- عن جابر رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن أُبي بن سلول يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئًا، فأنزل الله عز وجل: «وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ». م(٣٠٢٩).

المرحلة الثانية

وبهذا الحديث نختم ما انفرد به الإمام مسلم عن الإمام البخاري من كتابي «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار»، حيث نكون بهذا الحديث وهو رقم (٢٠٢٢) من ترقيم سلسلة «درر البحار» نكون قد انتهينا من المرحلة الأولى، وهي ما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم، ثم ما انفرد به الإمام البخاري، ثم ما انفرد به الإمام مسلم، ثم نبدأ المرحلة الثانية من درر البحار من صحيح الأحاديث القصار وهي فيما كان على شرط الشيخين أو على أحدهما ولم يخرجاه، وهذه من أشق المراحل، حيث يتوهم الكثير بمجرد رواية البخاري ومسلم لشخص في صحيحيهما أنه على شرطهما، وقد بين ذلك الإمام السيوطي في التدريب (١ / ١٢٩) حيث نقل عن الحافظ ابن حجر أنه قال: «ووراء ذلك كله أن يُروى إسناد ملفق من رجالهما، كسماك عن عكرمة عن ابن عباس، فسماك على شرط مسلم فقط، وعكرمة انفرد به البخاري والحق أن هذا ليس على شرط واحد منهما، وأدق من هذا أن يرويا عن أناس ثقات ضعفوا في أناس مخصوصين من غير حديث الذين ضعفوا فيهم، فيجيء عنهم حديث من طريق من ضُعفوا فيه، برجال كلهم في الكتابين أو أحدهما، فنسبته أنه على شرط من خرج له خلط، كأن يقال في هشيم عن الزهري: «كل من هشيم والزهري أخرجا له فهو على شرطهما» فيقال: بل ليس على شرط واحد منهما، لأنهما إنما أخرجا لهشيم من غير حديث الزهري، فإنه ضعيف فيه، لأنه كان دخل إليه فأخذ منه عشرين حديثًا، فلقيه صاحب له وهو راجع فسأله روايته، وكان ثمَّ ريح شديدة فذهبت بالأوراق من الرجل، فصار هشيم يحدث بما علق منها بذهنه، ولم يكن أتقن حفظها فوهم في أشياء منها، ضعف الزهري بسببها، وكذا همام ضعيف في ابن جريج مع أن كلا منهما أخرجا له، لكن لم يخرجا له عن ابن جريج شيئًا، فعلى من يعزو إلى شرطهما أو شرط واحد منهما أن يسوق ذلك السند بنسق رواية من نسب إلى شرطه ولو في موضع من كتابه.

وكذا قال ابن الصلاح في شرح مسلم: من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في صحيحه بأنه من شرط الصحيح فقد غفل وأخطأ، بل ذلك متوقف على النظر في كيفية رواية مسلم عنه، وعلى أي وجه اعتمد عليه». اهـ.

قلت: وسنبدأ إن شاء الله بصحيح الأحاديث القصار فيما كان على شرط الشيخين أو أحدهما ولم يخرجاه، مجتنبين هذه الأخطاء والأوهام التي بيَّنها الحافظ ابن حجر، وما توفيقي إلا بالله، فهو وحده من وراء القصد.

ليلة القدر

خير من ألف شهر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فلقد منَّ الله تبارك وتعالى على أمة محمد £ بأن اختصها على غيرها من الأمم بخصائص عديدة، من هذه الخصائص: تلك الليلة المباركة التي هي خير ليالي العام على الإطلاق، والتي نزل فيها القرآن الكريم، ويُكتب فيها ما يكون في سنتها من موت وحياة ورزق ومطر، وقد جعل الله عز وجل العبادة فيها هي خير من عبادة ألف شهر، قال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [سورة القدر].

إعداد: د/ جمال المراكبي

رئيس مجلس علماء الجماعة

فضل ليلة القدر

وفضائل ليلة القدر كثيرة وعظيمة من حُرِم خيرها فهو المحروم حقاً، ومن وفقه الله عز وجل لقيامها فهو الفائز السعيد، ومن فضائل ليلة القدر:

أنها ليلة مباركة نزل فيها القرآن الكريم على النبي £ ، قال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ» [الدخان٣، ٤]، وقال تعالى: «إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [القدر: ١].

فيها تكتب الآجال والمقادير، قال تعالى: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ».

وعن ربيعة بن كلثوم قال سأل رجل الحسن ونحن عنده فقال يا أبا سعيد أرأيت ليلة القدر أفي كل رمضان هي ؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل شهر رمضان إنها ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضي الله عز و جل كل خلق وأجل وعمل ورزق إلى مثلها. [الإبانة – لابن بطة].

وعن مجاهد في قوله تعالى: «يمحو الله ما يشاء ويثبت»، قال: إن الله ينزل كل شيء في ليلة القدر فيمحو ما يشاء من المقادير والآجال والأرزاق، إلا الشقاء والسعادة فإنه ثابت.

العمل فيها خير من عمل ألف شهر، قال تعالى: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ» [القدر: ٣].

أن قيام ليلها سبب لغفران الذنوب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله £ : «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» [متفق عليه].

من حرمها فقد حُرِم، فعن أنس بن مالك قال: دخل رمضان فقال رسول الله £ : إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم [صحيح سنن ابن ماجه].

أن الملائكة تلك الليلة أكثر في الأرض من عدد الحصى.

يقبل الله التوبة فيها من كل تائب وتفتح فيها أبواب السماء وهي من غروب الشمس إلى طلوعها.

وعـــــلـى كل من الحـائض والـنـفـسـاء أن تحسن العمل طوال الشهر حتى يتقبل الله منهن، ولا يحرمهن فضل هذه الليلة، قال جويبر: قلت للضحاك: «أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟» قال: «نعم، كل من تقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر».

شؤم المشاجرة والملاحاة

رفعت معرفة ليلة القدر بسبب الشجار والمخاصمة والتنازع فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ £ خَرَجَ لِيُخْبِرَنَا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلاحَى رَجُلانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «إِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلاحَى فُلانٌ وَفُلانٌ، فَرُفِعَتْ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التِّسْعِ وَالسَّبْعِ وَالْخَمْسِ» فالتنازع والتشاجر سبب في رفع البركة وفي رفع الخير الذي يحدث لهذه الأمة.

الاختلاف في تحديد ليلة القدر

اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافاً كثيراً، وقد أورد الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح أكثر من أربعين قولاً فيها، منها أنها رُفعت، ومنها أنها في جميع السنة، ومنها أنها في جميع ليالي رمضان، ومنها أنها أول ليلة من رمضان، وأنها ليلة النصف، وأنها ليلة إحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، وسبع وعشرين وغير ذلك من الأقوال.

دليل من قال هي ليلة إحدى وعشرين

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ £ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْوُسْطَى مِنْ رَمَضَانَ، فَاعْتَكَفَ عَامًا حَتَّى إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَخْرُجُ صُبْحَهَا مِنِ اعْتِكَافِهِ، قَالَ: مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي، فَلْيَعْتَكِفْ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ، وَقَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ مِنْ صَبِيحَتِهَا فِي مَاءٍ وَطِينٍ، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وِتْرٍ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رضي الله عنه : فَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ £ انْصَرَفَ عَلَيْنَا، وَعَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ إِحْدَى.

ولهذا كان أبو سعيد يقول: إن ليلة القدر هي ليلة إحدى وعشرين استناداً إلى هذا الحديث عن النبي £ .

دليل من قال هي ليلة ثلاث وعشرين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه قلت لِرَسُولِ اللَّهِ £ : إِنِّي أَكُونُ بِبَادِيَتِي، وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ أُصَلِّي بِهِمْ، فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ أَنْزِلُهَا إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأُصَلِّيهَا فِيهِ، فَقَالَ: انْزِلْ لَيْلَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلِّهَا فيه، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَسْتَتِمَّ آخِرَ الشَّهْرِ فَافْعَلْ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ فَكُفَّ، قَالَ: فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يَخْرُجْ إِلا فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ الصُّبْحَ، فَإِذَا صَلَّى الصُّبْحَ، كَانَتْ دَابَّتُهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ £ : «كَمْ مَضَى مِنَ الشَّهْرِ، قُلْنَا: اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ، وَبَقِيَ ثَمَانٍ، فَقَالَ: مَضَى اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ وَبَقِيَ سَبْعٌ، اطْلُبُوهَا اللَّيْلَةَ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ».

دليل من قال هي ليلة سبع وعشرين

عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قُلْتُ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَبَا الْمُنْذِرِ أَخْبِرْنَا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، قَالَ: فَإِنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ، يَقُولُ: مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِبْهَا، فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، وَلَكِنْ كَرِهَ أَنْ يُخْبِرَكُمْ، فَتَتَّكِلُوا، هِيَ وَالَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَنَّى عَلِمْتَ هَذَا ؟ قَالَ: بِالآيَةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا النَّبِيُّ £ ، فَحَفِظْنَا وَعَدَدْنَا، هِيَ وَاللَّهِ لا نَسْتَثْنِي، قَالَ: قُلْنَا لِزِرٍّ: وَمَا الآيَةُ ؟ قَالَ: تَطْلُعُ الشَّمْسُ، كَأَنَّهَا طَاسٌ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ.

هذا والراجح أنها في العشر الأواخر من رمضان فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهما، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ £ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ».

وعَنْها أَنَّ النَّبِيَّ £ ، قَالَ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنْ عَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَرَّاهَا الْمُؤْمِنُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ جَمِيعِهَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ £ : «تَحَرَّوْهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ» وَتَكُونُ فِي السَّبْعِ الأَوَاخِرِ أَكْثَرَ. وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ كَمَا كَانَ أُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ يَحْلِفُ أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ. اهـ

ولا شك أن الحكمة في إخفاء ليلة القدر: أن يحصل الاجتهاد في التماسها وطلبها.

علامات ليلة القدر

ورد لليلة القدر علامات منها: أنها ليلة بلجة منيرة، وأنها ساكنة لا حارة ولا باردة، وأن الشمس تطلع في صبيحتها بيضاء مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر.

طلب العفو والعافية في ليلة القدر

سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي £ : ماذا أقول إن وافقت ليلة القدر ؟ قال لها النبي £ : «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

ولو تأملت أخي في جواب النبي £ تجد أن هذه الكلمات تجمع للإنسان خيري الدنيا والآخرة، بأن يسلم من البلاء في الدنيا ومن العذاب في الآخرة، فإذا عوفي الإنسان في دنياه وآخرته كان

مآله إلى الجنة ولا بد.
فبالعافية تندفع عنك الأسقام ويقيك الله شرها ويرفعها عنك إن وقعت بك، وبالعافية يقيك الله شر ما لم ينزل من البلاء، وتستشعر نعمة الله عليك، وقد علمنا النبي £ أن نقول عند رؤية المبتلى سواء في دينه أو في بدنه وأهله وماله (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا) وبين لنا أنها بمثابة المصل الواقي من طروء مثل هذا البلاء، فمن قالها عند أهل البلاء لم يصبه ذلك البلاء.

وقد ثبت عن النبي £ أنه كان يسأل ربه العفو والعافية والستر والأمن والحفظ في كل يوم و ليلة.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لم يكن رسول الله £ يدع هؤلاء الكلمات إذا أصبح وإذا أمسى «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك من أن أغتال من تحتي» [الأدب المفرد وسنن الترمذي، قال الشيخ الألباني: صحيح].

وأتى النبيَ £ رجلٌ فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، ثم أتاه الغد فقال يا نبي الله؛ أي الدعاء أفضل قال سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة فإذا أُعطيت العافية في الدنيا والآخرة، فقد أفلحت. [قال الشيخ الألباني: صحيح].

ليلة الإسراء وليلة القدر

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – عن رجل قال: ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر، وقال آخر: بل ليلة القدر أفضل فأيهما المصيب ؟

فأجاب: الحمد لله، أما القائل بأن ليلة الإسراء أفضل من ليلة القدر، فإن أراد أن تكون الليلة التي أسري فيها بالنبي £ ونظائرها من كل عام، أفضل لأمة محمد £ من ليلة القدر، بحيث يكون قيامها، والدعاء فيها أفضل منه في ليلة القدر فهذا باطل، لم يقله أحد من المسلمين، وهو معلوم الفساد بالاطراد من دين الإسلام، هذا إذا كانت ليلة الإسراء تعرف عينها، فكيف ولم يقم دليل معلوم لا على شهرها، ولا على عشرها، ولا على عينها، بل النقول في ذلك منقطعة مختلفة، ليس فيها ما يقطع به، ولا شرع للمسلمين تخصيص الليلة التي يظن أنها ليلة الإسراء بقيام ولا غيره، بخلاف ليلة القدر).

ليلة القدر وليلة النصف من شعبان

روي عن عكرمة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ × فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»: أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان، يبرم فيها أمر السنة، وينسخ الأحياء من الأموات، ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد، ولا ينقص منهم أحد.

قال ابن كثير–رحمه الله– في تفسير قوله تعالى:«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ × فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»: يقول تعالى مخبراً عن القرآن العظيم أنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر كما قال عز وجل:«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»، وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تبارك وتعالى:«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ».

ومن قال إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد أبعد النجعة، فإن نص القرآن في رمضان ا.هـ.

والحق أن هذه الليلة المبارك هي ليلة القدر، لا ليلة النصف من شعبان، لأن الله سبحانه وتعالى أجملها في قوله:«فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ». وبينها في سورة البقرة بقوله:«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» وبقوله تعالى:«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ».

فدعوى أنها ليلة النصف من شعبان لاشك أنها دعوى باطلة، لمخالفتها النص القرآني الصريح، ولاشك أن كل ما خالف الحق فهو باطل، والأحاديث التي يوردها بعضهم في أنها من شعبان المخالفة لصريح القرآن لا أساس لها، ولا يصح سند شيء منها كما جزم به ابن العربي وغير واحد من المحققين، فالعجب كل العجب من مسلم يخالف نص القرآن الصريح بلا مستند من كتاب ولا سنة صحيحة.

عن ابن أبي مليكة قال قيل له أن زياداً النميري يقول إن ليلة النصف من شعبان أجرها كأجر ليلة القدر فقال ابن أبي مليكة: لو سمعته منه وبيدي عصا لضربته بها.

فعلى المسلم العاقل أن يطلب ليلة القدر، ويجتهد فيها قدر الإمكان حتى يحوز ذلك الفضل العظيم، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله £ : «اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم».

وعن محمد بن مسلمة قال: قال رسول الله £ :

«إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً».

اللهم اجعلنا ممن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً، واجعلنا من عتقائها يا رب العالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



القرآن في رمضان وأحوال الناس

إعداد/ مصطفى البصراتي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فلقد أكرم الله عز وجل هذه الأمة بالقرآن الذي فيه نبأ ما قبلها وخبر ما بعدها، وحكم ما بينها، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به ألسنة الضعفاء، ولا يشبع منه العلماء، لا يَخلق عن كثرة الرد ولا تنتهي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

وقد وصفه الله عز وجل بأنه روح تحيا به القلوب «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا» [الشورى: ٥٢]، وهو الذي يهدي للطريق المستقيم ويحمل البشارات العظيمة «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» [الإسراء: ٩]، وهو الفرقان والنذير: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» [الفرقان: ١]، كما وصفه الله عز وجل بأنه شفاء وهدى ورحمة: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» [يونس: ٥٧]، وقد وصفه الله تعالى بأنه هدًى للمتقين: «الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ» [البقرة: ١]، وهو هدًى للناس: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ» [البقرة: ١٨٥].

ونحن في هذه الأيام نستقبل هذا الشهر الكريم شهر رمضان، فقد ابتدأ نزول القرآن فيه، وكذلك فإن رمضان هو الذي أنزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا.

فيا له من شهر طيب اختاره الله لنزول القرآن، بل لنزول الكتب السماوية، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». رواه الطبراني في الكبير وأحمد في مسنده وابن عساكر وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

وقد ارتبط القرآن بهذا الشهر ارتباطًا وثيقًا من حيث نزوله فيه ومن حيث مدارسة جبريل

عليه السلام القرآن مع النبي £ ، ففي «الصحيحين» عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: «كان النبي £ أجودَ الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاهُ جبريلُ فيدارسُهُ القرآن، وكان جبريلُ يلقاهُ في كل ليلة من رمضان فيدارسُهُ القرآن، فلرسولُ الله £ حين يلقاهُ جبريل أجودُ بالخير من الريح المرسلة».

وقد جعل رسول الله £ هذا الكتابُ له خُلُقًا بحيثُ يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه، ويمتنع مما زجر عنه، فلهذا كان يتضاعفُ جودُه وإفضاله في هذا الشهر، لقرب عهده بمخالطة جبريل عليه السلام، وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجُود ولا شك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقًا من المُخالط.

وفي حديث فاطمة رضي الله عنها عن أبيها £ : «أنه أخبرها: أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كُلَّ عام مرَّة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين». رواه البخاري.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن المدارسة بينه وبين جبريل كانت ليلاً». رواه البخاري. فدل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلاً، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم ويتواطأ فيه القلبُ واللسانُ على التدبر، كما قال تعالى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً» [المزمل: ٦].

وشهر رمضان له خصوصية بالقرآن، كما قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» [البقرة: ١٨٥].

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه أنزل جملةً واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في ليلة القدر، ويشهدُ لذلك قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» [القدر: ١]، وقوله: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ» [الدخان: ٣]، وقد ورد عن عبيد بن عمير أن النبي £ بُدئ بالوحي ونزول القرآن عليه في شهر رمضان.

واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه، جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين، ووفى بحقوقهما، وصبر عليهما، وُفِّيَ أجره بغير حساب. قال كعبٌ: ينادي يوم القيامة منادٍ: إن كلَّ حارث يُعطي بحرثه ويُزاد غير أهل القرآن والصيام يُعطون أجورهم بغير حساب ويشفعان له أيضًا عند الله عز وجل، كما في المسند عن عبد الله بن عمرو عن النبي £ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار، ويقول القرآنُ: منعتُهُ النوم بالليل فشفعني فيه، فيُشفعان». [صححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٨٨٢].

فالصيام يشفع لمن منعه الطعام والشهوات المحرمة كلها، سواءٌ كان تحريمها يختصُّ بالصيام، كشهوة الطعام، والشراب، والنكاح، ومقدماتها، أو لا يختص به، كشهوة فضول الكلام المحرم، والنظر المحرم، والسماع المحرم، والمكسب الحرام، فإذا منعه الصيام هذه المحرمات كلها، فإنه يشفعُ له عند الله يوم القيامة.

وكذلك القرآن إنما يشفعُ لمن منعه النوم بالليل، فإنه من قرأ القرآن وقام به، فقد قام بحقه فيشفع له.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس ينامون وبنهاره إذا الناس يُفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وبحزنه إذا الناس يفرحون.

حال السلف مع القرآن في رمضان

قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضانُ نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

وقال سفيان: كان زُبيدُ الياجيُّ إذا حضر رمضانُ أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

قال ابن رجب الحنبلي: وإنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة - شرفها الله - لمن دخلها من غير أهلها، فيستحبُ الإكثار فيها من تلاوة القرآن، اغتنامًا للزمان والمكان.

وهذا قولُ أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه عمل غيرهم: «كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان يختم في غير رمضان في كل ست ليال».

وكان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليالٍ مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

وكان النخعيّ يفعل ذلك في العشر الأواخر خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاثة.

والشافعي قال عنه الربيع بن سليمان: «كان محمد بن إدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ما منها شيء إلا في صلاة».

وقال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: كنت اختم القرآن في رمضان ستين مرة.

حال القلوب الخربة

أما حال المنافقين والكسالى فإن حالهم كما قال أوس بن عبد الله: نقل الحجارة أهون على المنافق من قراءة القرآن.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله £ : «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب». رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح. ومعنى: «ليس في جوفه شيء من القرآن» أي: الذي لم يحفظ شيئًا من القرآن.

وكذلك من يتمرد من الإنس ويتمحَّض للشر والغواية «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» [الأنعام: ١١٢] شرهم خالص وخسرانهم خالص.

جبِلاَّت منكوسة موكوسة مطموسة تواصوا بالإفساد وأخذوا يحولون المجتمع إلى فئات غارقة في وحل الجنس والفاحشة والخمور، ديدنهم محاربة المساجد بالمراقص والمعاصي والشركيات.

وختامًا: هذا - يا عباد الله - شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، وفي بقيته للعابدين مستمتع، وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهركم ويُسمع، وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعًا يتصدع، ومع هذا فلا قلبٌ يخشع، ولا عينٌ تدمع، ولا صيامٌ يصانُ عن الحرام فينفع، ولا قيامٌ استقام فيُرجى في صاحبه أن يشفع، قلوبٌ خلت من التقوى فهي خرابٌ، وتراكمت عليها ظلمةُ الذنوب فهي لا تُبصر ولا تسمع، كم تتلى علينا آياتُ القرآن وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة، وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه حال أهل الشِّقوة، لا الشابُ منا ينتهي عن الصَّبوة، ولا الشيخ ينزجرُ عن القبيح فليتحق بالصفوة.

أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابُوا الدعوة، وإذا تليت عليهم آيات الله جلَتْ قلوبهم جَلْوَة، وإذا صاموا صامت منهم الألسنةُ والأسماع والأبصار؟ فما لنا فيهم أسوة ؟ كم بيننا وبين حال أهل الصفا أبعد مما بيننا وبين الصفا والمروة، كلما حسنت من الأقوال ساءت الأعمال، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فيا من ضيع عمره في غير الطاعة، يا من فرَّط في شهره بل في دهره وأضاعه، يا من بضاعته التسويف، وبئست البضاعة، يا من جعل خصمهُ القرآن وشهر رمضان كيف ترجو ممن جعلته خصمك الشفاعة ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رمضان ١٤٣٠هـ

خاب وخسر

من أدرك رمضان ولم يغفر له

إعداد/ عبده الأقرع

الحمدُ لله يغفرُ الزلات، ويُقيلُ العثرات، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خير من تاب واستغفر وأناب، وبعد:

فلا يخفى على عاقل أنَّ الذنوب والمعاصي شؤم على الأفراد والمجتمعات، تهلك الحرث والنسل وتنزع البركة وتمنع الرزق من السماء، قال الله تعالى: «أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ» [الأنعام: ٦٠].

وقال تعالى: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» [العنكبوت: ٤٠]، كم أهلكت المعاصي من أمة؟ وكم دمرت من مجتمعات؟ قال تعالى: «وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» [الأنبياء: ١١].

يقول مجاهد - رحمه الله -: «إنَّ البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السَّنة وأمسك المطر، وتقول هذا بشؤم معصية بني آدم».

يقول النبي ﷺ: «وإنَّ العبد الفاجر إذا مات، يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب». [مختصر مسلم: ٤٦٦، وهو في صحيح الجامع: ٥٨٧٢].

وليس من شر ولا بلاء إلا وسببه الذنوب والمعاصي وما ظهرت المعاصي في ديار إلا أقحطتها، ولا تمكنت من قلوب إلا أعمتها، ولا فشت في أمة إلا أذلتها، يهون العبد على ربه فترفع مهابته من قلوب خلقه، «وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ» [الحج: ١٨]، والذنب بعد الذنب يقطع طرق الطاعة، ويصد عن سبيل الخيرات، وتتحول العافية ويستجلب سخط الله.

بالمعاصي تزول النعم وتحل النقم، بسببها تتوالى المحن وتتداعى الفتن: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» [الرعد: ١١]، ولما كان الأمر كما قال رسول الله ﷺ: «كلُّ بني آدمَ خطاءٌ، وخيرُ الخطائين التَّوَّابون». [صحيح الجامع: ٤٥١٥] جعل اللهُ - بمنه وكرمه - بابَ التَّوبة مفتوحًا لعباده، مهما عَظمت سَيئاتُهُم، وكَبُرَتْ خطيئاتُهم، وارتكبُوا العظائم والقواصمَ، من الفواحش والمآثم، واختار سبحانه من الأزمان مواسمَ للطاعات، واصطفى منها أيامًا وليالي وساعات، فضلاً منه وإحسانًا، تضاعف فيها الحسناتُ، وتكفَّرُ فيها السيئاتُ، وتُقالُ العثراتُ، وتُرفعُ فيها الدَّرجاتُ، وتُجابُ فيها الدَّعواتُ،

ويتوبُ الله على من تاب، وكان النبيُّ £ يُوصي باغتنام هذه الفرص والتَّعرُّض فيها لنفحات اللَّه عزَّ وجلَّ، قال £ : «افعلُوا الخيرَ دهركم، وتعرَّضُوا لنَفَحات رحمة الله، فإنَّ لله نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء من عباده، وسلُوا الله أن يسترَ عوراتكم، وأن يُؤمِّن روعاتكم». [الصحيحة: ١٨٥٠٦]

وما من شهر تكثرُ فيه نفحاتُ رحمة الله كشهر رمضان، قال £ : «إذا كان أولُ ليلةَ منْ شهر رمضانَ صُفِّدت الشياطين ومَرَدَةُ الجنِّ، وغلِّقتْ أبوابُ النَّار فلمْ يُفتح منها بابٌ، وفُتِّحت أبوابُ الجنَّة فلم يُغلقْ منها بابٌ، وينادي منادٍ كُلَّ ليلة: يا باغي الخيرَ أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصرْ، ولِلَّه عتقاءُ من النَّار، وذلك كُلَّ ليلة».

وها هو ذا هلال رمضان يلوح في الأفق إيذانًا بشهر الخيرات، وإنَّ من نعم الله - أخي - أنْ مُدَّ في عمرك لتدرك هذا الشهر العظيم، فكم غيَّب الموت من صاحب ووارى الثرى من حبيب، قال أحد الصالحين عند موته وقد بكى: «إنما أبكي على أن يصوم الصائمون لله ولستُ فيهم، ويصلي المصلون ولستُ فيهم».

فاقصد - أخي الحبيب - باب التوبة، واطرق جادة العودة، قال £ : «رَغمَ أنفُ رجُلٍ دخلَ عليه رمضانُ ثُمَّ انسلخَ قبلَ أنْ يُغْفَر لهُ». [صحيح الجامع: ٣٥١٠]. فكم من أناس كانوا يتمنَّون إدراك رمضان فلم يدركوه، فقد آتاك الله ما لم يؤتِ كثيرًا من خلقه، فجدَّ - أخي - في التوبة وسارع إليها كما أمرك الله: «وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ» [آل عمران: ١٣٣]، «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» [الحديد: ٢١]، وأجب دعوة الله: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِه» [البقرة: ٢١]، فإن أجبت دعوة الله بدل الله سيئاتك حسنات، قال الله بعد ذكر عقوبة عدد من الكبائر كالشرك، والقتل، والزِّنَى: «إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [الفرقان: ٧٠].

وإن أجبت دعوة الله: كتب الله لك الفلاح، قال الله تعالى: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣١]، وإن أجبت دعوة الله: كَفَّرَ الله عنك السيئات، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [التحريم: ٨].

وإن أجبت دعوة الله: متعك متاعًا حسنًا، قال الله تعالى: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ» [هود: ٣]، وإن أجبت دعوة الله: أحبك الله. قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» [البقرة: ٢٢٢]، وإن أجبت دعوة الله: دعا لك حملة العرش. قال تعالى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [غافر: ٧ - ٩].

وإن أجبت دعوة الله فرح الله بتوبتك. قال £ : «لَلَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عَبْده حين يتُوبُ إليه منْ أحَدكُمْ كان علَى راحلَته بأرْض فلاة، فانْفلتتْ منهُ وعليها طَعامُهُ وشرابُهُ فأيسَ منها، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلِّها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثُمَّ قال منْ شدَّة الفرح: اللَّهُمَّ أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدَّة الفرح». [مسلم رقم: ٢٧٤٧].

قال ابنُ القيم - رحمه الله -: «ولم يجئ هذا الفرحُ في شيء من الطَّاعات سوى التَّوبة، ومعلومٌ أنَّ لهذا الفرح تأثيرًا عظيمًا في حال التَّائب وقلبه، ومزيةً لا يُعبَّرُ عنها».

فما أوْسعَ حلْمَ الله على عباده، وما أعْظمَ فَضْلَهُ وامتنانه، يؤكدُ ذلك قولُهُ تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»

[طه: ٨٢]، وقوله تعالى: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]. وقوله تعالى: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» [التوبة: ١٠٤].

فالذنوب مهما عظمت، فعفوُ الله أعظمُ، ومن ظنَّ أنَّ ذنبًا لا يتسعُ له عفو الله فقد ظنَّ بربِّه ظنَّ السوء.

فقد قال تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة». [صحيح الترمذي: ٣٥٤٠، وصحيح الجامع: ٤٣٣٨].

فبادروا - رحمكمُ اللهُ تعالى - بالتَّوبة النصوح قبل فوات الأوان، فالفرصةُ ها هي سانحةٌ، ووسائل التوبة ما تزالُ حاضرةٌ، وبابُ التوبة ها هو مفتوح، ليس على بابهِ من يمنعُ، ولا يحتاجُ من يلجُهُ إلى استئذان، وهي أمنيةٌ لا ينالُها إلا الموفَّقون، فإذا انتهت هذه الحياةُ فلا كرَّةَ ولا رجوعَ، فهيا وأنتم أولاء في دار العمل، وهي فرصةٌ واحدةٌ، فإذا انتهت لا تعودُ، هيا إلى التوبة قبل فوات الأوان، هيَّا من قبل أن يأتي يوم لا بيعٌ فيه ولا خلال، هيَّا فالوقتُ غيرُ مضمونٍ، هيا إلى التوبة قبل أنْ تغلق الأبواب، قال تعالى: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [النساء: ١٧- ١٨].

فيا أيها التاركون لما أوجب الله، المرتكبون ما حرم الله بادروا بالتوبة من الآن، واجعلوا من شهر رمضان نقطة تحول من الشرّ إلى الخير، من الشرك إلى التوحيد، ومن الظلم إلى العدل، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن العقوق إلى البرِّ، ومن القطيعة إلى الصلة، ومن الإساءة إلى الإحسان، ومن البدعة إلى السُّنة، ومن الكذب إلى الصدق ومن مساوئ الأخلاق إلى مكارم الأخلاق، ومن أكل الحرام إلى أكل الحلال، ومن الفرقة إلى الاعتصام، ومن التهاجر إلى البدء بالسلام، ومن مجالس الغيبة والبهتان إلى مجالس العلم والقرآن، وأنت أنت - يا أختاه - فري إلى الله من التبرج والسفور إلى الحشمة والوقار حتى لا تكوني من أهل النَّار، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «صنفان منْ أهل النَّار لم أرهُما بعدُ: قومٌ معهُمْ سياطٌ كأذناب البقر يضربُونَ بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مُميلاتٌ مائلاتٌ، رُؤوسُهنَّ كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخُلن الجنَّة، ولا يجدنَ ريحها، وإنَّ ريحها ليُوجدُ من مسيرة كذا وكذا» [مختصر مسلم: ١٣٨٨، وصحيح الجامع: ٣٧٩٩].

والفرارَ الفرارَ يا أمة الجبار، بذلك أمر الرحمن: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» [الأحزاب: ٣٣]، قال ابن كثير - رحمه الله -: أي الزَمنَ بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، وانظري - أُختاه - أين أنت من قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [الأحزاب: ٥٩]. فإدراكُ رمضانَ فرصةٌ عظيمةٌ للتزود من الطاعات، والإقلاع عن السيئات، فإنها لو أفلتت من اليد كانت حسرة يا لها من حسرة ؛ لأن أسباب الغفران لا منتهى لها ولا حد يحدها، فمن حُرم المغفرة في شهر الغفران، والعتق من النار فهو المحروم حقًا، فليذرف على ما فرط دموع الأسى والحسرة، وهيهات أن تجدي الحسرة أو ينفع البكاء، بعد فوات الفرصة، وانقضاء المدة وانتهاء السباق.

جعلني الله وإياكم ممن إذا زلَّ تاب، وأن يرزقنا توبة نصوحًا قبل الممات، إنه هو الرحيم الرحمن.



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أهلنا شهرٌ كريم مبارك، جعله الله عز وجل مستودعًا للقربات والطاعات وفضائل الأعمال، لكنه كغيره من الشهور لم يسلم من عبث المبتدعة، الذين أحدثوا فيه ما ليس منه، من بدع ومخالفات، ولم يسعهم ما وسع السلف الصالح؛ فصرفوا بذلك الناس عما فيه من أعمال البر وعظيم الأجر، لذا وجب التنبيه والتحذير من هذه البدع والمخالفات ؛ حتى يسلم لنا ديننا، ويرضى عنا ربنا، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

البدع المتعلقة برؤية هلال رمضان

من المحدثات في شهر رمضان ما تفعله العامة في بعض البلدان الإسلامية من رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته يستقبلونه بالدعاء قائلين: «هلالك، جل جلالك، شهر مبارك». ونحو ذلك، مما لم يعرف له أصل في الشرع، بل كان من عمل الجاهلية وضلالاتهم. والذي ورد عن النبي £ أنه كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

فما يفعله بعض الناس عند رؤية الهلال لم يُعهد في زمن رسول الله £ وأصحابه - رضوان الله عليهم - ولا السلف الصالح رحمة الله عليهم.

ومن ذلك أيضًا ما تفعله العوام، وأرباب الطرق الصوفية من الطواف في أول ليلة من رمضان في العواصم وبعض القرى المسمى بالرؤية مع اشتماله على قراءة الأوراد والأذكار، والصلوات مع اللغط والتشويش بضرب الطبول، واستعمال آلات اللهو، وزعقات النساء وغير ذلك، مما هو مشاهد في بعض البلدان والأقطار الإسلامية. فإنه لم يفعله رسول الله £ ، ولا أصحابه ولا أحد من السلف الصالح.

جريمة الإفطار بغير عذر في رمضان

من أشنع البدع والمنكرات الجهر بالفطر في نهار رمضان، حتى وإن كان الفطر بسبب عذر شرعي، فلا يجوز الجهر به تعظيمًا لحرمات الله.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله £ يقول: «بينما أنا نائم أتاني رجلان، فأخذا بضبعي - عضدي - فأتيا بي جبلاً وعرًا، فقالا: «اصعد». فقلت: «إني لا أطيقه»، فقالا: إنا سنسهله لك، فصعدت، حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات ؟ قالا: هذا عواء أهل النار، ثم انطُلِق بي، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا، قال: قلت: من هؤلاء ؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم». [أخرجه ابن خزيمة، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١ / ٤٢٠].

فإذا كان هذا وعيد من يفطرون قبل غروب الشمس فكيف بمن يفطر اليوم كله ؟

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: «وعند المؤمنين مقرر: أن من ترك صوم رمضان بلا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه، ويظنون به الزندقة والإخلال».

وإذا كانت هذه عقوبة من تهاونوا في أداء فريضة الصوم فكيف بمن غيروا وبدلوا وحرفوا فأولوا معانيها فأحدثوا في دين الله عز وجل ما ليس منه كحال الذين قالوا بإسقاط التكاليف الشرعية من الصوفية ودجاجلة الشيعة والاتحادية وأصحاب وحدة الوجود ودجالهم ابن عربي النكرة.

صور من صوم أهل الضلال

١- يقول الحلاج شيخ الحلولية: إن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات، أجزأه ذلك عن صيام رمضان، ومن صلى في ليلة

من بدع ومخالفات

إعداد/ معاوية محمد هيكل

ركعتين من أول الليل إلى آخره، أجزأه عن الصلاة بعد ذلك. وإن من جاور مقابر الشهداء ومقابر قريش عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح والجريش، أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره. [البداية والنهاية: ١١ / ١٥١].

٢- الإسماعيلية الباطنية:

وهم قوم قد انسلخوا من دين الله بالكلية، ويُدعون في مصر بالعبيدية «الفاطمية»، وفي الشام النصيرية والدروز، وفي الهند بالبهرة، وبالإسماعيلية، والكفر ملة واحدة ؛ ذلك أنهم تطرفوا في تأويلاتهم الباطنية فذهبت طوائف منهم إلى تأليه الأئمة وطرح فرائض الشرع، وفسروا الصلاة بأنها الاتجاه القلبي للإمام، وأن الصوم عدم إفشاء أسرار الدعوة، والحج زيارة الإمام، وأن الفجر هو المهدي المنتظر، وأن الأهلة هم الأئمة، والسماء هي الدعوة، والملائكة هم الدعاة. [دراسات عن الفرق ص٢١٣]. وهذا علي بن الفضل الإسماعيلي أعفى أتباعه من أداء الشعائر الإسلامية من صوم وصلاة وحج ودخل مدينة الجند في أول خميس من رجب سنة ٢٩٢هـ فصعد المنبر وقال:

تولى نبي بني هاشم
وهذا نبي بني يعرب
لكل نبي مضى شرعة
وهذي شريعة هذا النبي
فقد حط عنا فروض الصلاة
وحط الصيام ولم يُتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهض
وإن صوموا فكلي واشربي

[كشف أسرار الباطنية: ٨٢، ٨٣].

بدعة تأخير الفطر وتعجيل السحور والتشبه بأهل الكتاب

لقد كان أصحاب النبي £ أحرص الناس على الخير، ولذلك كانوا أعجل الناس فطرًا وآخر الناس سحورًا، اكتملت فيهم معاني الخيرية، ولذلك أثنى عليهم رب العزة من فوق سبع سماوات بقوله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...»، وأثنى عليهم النبي £ بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». أخرجه البخاري ومسلم.

ولن نستحق نحن وصف الخيرية هذا إلا إذا استقمنا على مثل ما استقاموا عليه، وسلكنا طريقهم رضي الله عنهم، ومن جملة ذلك تعجيل الفطر وتأخير السحور، كما قال £ : «لا يزال الدين ظاهرًا، مَا عَجَّلَ الناس الفطر ؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون». [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

وفيه بيان أن ظهور الدين إنما يتحقق بمخالفة طريقة المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى، والاستقامة على ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله £ ، وإذا كان اليهود والنصارى يؤخرون فطرهم فلا يجوز لنا أن نتشبه بهم.

وقال رسول الله £ : «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر، فإن اليهود يؤخرون». [رواه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦٩٥].

قال المناوي (٦ / ٣٩٥): «امتثالاً للسنة ومخالفة لأهل الكتاب حيث يؤخرون الفطر إلى ظهور النجوم، وفيه إيماء إلى أن فساد الأمور يتعلق بتغيير السنة، وأن تأخير الفطر علم على فساد الأمور». قال القسطلاني: «أما ما يفعله الفلكيون من التمكين بعد الغروب بدرجة فمخالف للسنة فلذا قلَّ الخير».

وقال رسول الله £ : «ثلاث من أخلاق النبوة: تعجيل الإفطار، وتأخير السحور، ووضع اليمين على الشمال». رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٨٦). وقال £ : «بكروا بالإفطار وأخروا السحور». (صحيح الجامع: ٢٣٥٨).

بدع ومخالفات في صلاة التراويح

١- نقر صلاة التراويح:

من تأمل أحوال بعض الناس اليوم في صلاة التراويح وقارنها بما كان عليه زمن تشريعها الأول يرى أنهم قد ذهبوا بكل مزاياها، وعطلوا معظم شعائرها وأحدثوا بدعًا سيئة لم يشرعها الله ورسوله، فنرى بعض أئمة المساجد - هداهم الله - ينقرون الصلاة نقر الغراب ولا يطمئنون في ركوع ولا سجود، والذي يعد ركنًا من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه، وقد ذكر العلماء أنه يكره

للإمـام أن يـسـرع سرعة تمنع المأمومين فعل ما يسن فكيف بسرعة تمنعهم فعل ما يجب، وهذا مخالف لهدي النبي £ في صلاة التراويح، فقد أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان رسول الله £ يـزيد في رمضـان ولا غيره عن إحدى عشرة ركـعة، يصلي أربـعًا فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربـعًا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»، رزقنا الله حسن التأسي بالنبي £ .

٢- رفع الصوت بالبكاء في الصلاة إلى حد الصراخ والعويل:

وليس هذا من هدي السلف رضي الله عنهم، فقد كان نبينا £ إذا قرأ القرآن سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل، فعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: «أتيت النبي £ وهو يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل، يعني يبكي». [أخرجه أبـو داود، وقوى إسناده الحافظ في الفتح ٢ / ٤٢]، وقال عبد الله بن شداد: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ» [ذكره البخاري تعليقًا - الفتح ٢ / ٢٤١]. فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على الخشوع في صلاته وأن يخفي صوته في البكاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

٣- تهاون البعض وعدم اعتنائهم بصلاة التراويح:

حيث ينتظرون الإمام حتى يركع، فإذا ركع دخلوا معه في الصلاة، وهذا العمل فيه ترك لمتابعة الإمام وتفويت لتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة، فلا يليق بالمسلم فعل ذلك ؛ لما فيه من استهانة بأمر الصلاة، وكذلك تكاسلهم عن إتمام التراويح مع الإمام فيكتفون ببعض الركعات مع الإمام ثم ينصرفون إلى أعمالهم، وفي هذا تضييع لأجر عظيم وخير كثير قال رسول الله £ : «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». (صحيح رواه أصحاب السنن).

٤- بدعة سرد آيات الدعاء

ومن البدع التي أحدثت في رمضان بدعة سرد جميع ما في القرآن من آيات الدعاء، وذلك في آخر ركعة من التراويح، بعد قراءة سورة الناس فيطول الركعة الثانية عن الأولى.

وكذلك الذين يجمعون آيات يخصونها بالقراءة ويسمونها آيات الحرز، ولا أصل لشيء من ذلك. فليعلم الجميع أن ذلك بدعة، وليس شيء منها من الشريعة، بل هو مما يوهم أنه من الشرع وليس منه.

٥- الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح:

ومما أحدث في هذا الشهر الكريم ؛ الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ورفع المصلين أصواتهم بذلك، وفعل ذلك بصوت واحد، فذلك كله من البدع. وكذلك قول المؤذن بعد ذكرهم المحدث هذا: صلاة القيام أثابكم الله، فهذا أمر محدث لم يثبت عن النبي £ .

٦- ما أحدث في دعاء قنوت الوتر:

لقد انتشر وذاع في هذا العصر جملة من البدع والمخالفات في دعاء القنوت في الوتر حتى في أوساط البعض من أهل السنة مثل الإطالة الزائدة عن الحد والتطريب والتلحين وغير ذلك من الاعتداء في الدعاء، لذلك وجب أن نضع جملة من التنبيهات والضوابط حتى تسلم لنا هذه العبادة المباركة:

١- على الإمام القانت في: «صلاة الوتر» التزام اللفظ الوارد عن النبي £ الذي علَّمه سبطه الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فيدعو به بصيغة الجمع مراعاة لحال المأمومين، وتأمينهم عليه، ونصه: «اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شرَّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يَذلُّ من واليت، ولا يَعزُّ من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، لا منجا منك إلا إليك». (أبو داود والنسائي وصححه الألباني في قيام رمضان).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن النبي £ كان يقول في آخر وتره: «اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك». (رواه مسلم).

ثم يصلي على النبي £ كما ثبت عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - في آخر قنوت الوتر، منهم: أُبي بن كعب، ومعاذ الأنصاري - رضي الله عنهما -.

٢- ليحرص الإمام على أداء الدعاء بالكيفية الشرعية، بضراعة وابتهال، وصوت بعيد عن التلحين والتطريب.

٣- إن زاد على الوارد المذكور، فعليه مراعاة ما يلي:

أن تكون الزيادة من جنس المدعو به في دعاء القنوت المذكور.

وأن تكون الزيادة من الأدعية العامة في القرآن والسنة وإن لم يحفظها فيدعو بما هو قريب منها.

وأن يكون محلها بعد القنوت الوارد في حديث

الحسن، وقبل الوارد في حديث علي رضي الله عنهما. وأن لا يتخذ الزيادة فيه شعارًا يداوم عليه.
وأن لا يطيل إطالة تشق على المأمومين.
ومن ذلك دعاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو: «اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ولا نكفرك، ونؤمن بك، ونخلع من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك الجِدَّ بالكفار مُلحق».
اللهم عَذِّب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالف بين كلمتهم، وألق في قلوبهم الرعب، وألق عليهم رجزك وعذابك، إله الحق.
اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم، وألِّف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة رسول الله ﷺ، وأوزعهم أن يوفوا بعهدك، الذي عاهدتهم. اهـ. (باختصار من تصحيح الدعاء للدكتور بكر أبو زيد، رحمه الله، ص٤٦٠-٤٦٢).

بدعة دعاء ختم القرآن في الصلاة

لم يرد دليل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من صحابته يدل على مشروعية دعاء ختم القرآن في الصلاة من إمام أو منفرد قبل الركوع أو بعده في التراويح أو في غيرها، وكذلك ما أحدث بعد الختم من رفع الأصوات والصراخ والنحيب، وذلك مخالف للسنة المطهرة.

بدعة استئجار القراء لتلاوة القرآن في البيوت في رمضان

أما ما اعتاده البعض من السهر في ليالي رمضان في غير بيوتهم لتلاوة القرآن بأجرة فهو بدعة سواء قصدوا بذلك حصول البركة لهذه البيوت ولأهلها، أو قصدوا هبة ثواب ما قرأوا لأهلها أحياء وأمواتًا، فإنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه فعله، فكان بدعة محدثة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وعلى هذا فلا أجر لمن فعله، ولا لمن ساعد عليه، بل عليه وزر لابتداعه وإحداثه في الدين ما ليس منه. (فتاوى اللجنة الدائمة رقم: ٥٠٤٩) .

مخالفات تقع من بعض النساء

١- خروج المرأة إلى صلاة التراويح متعطرة متزينة، وهذه مخالفة عظيمة، وكبيرة من كبائر الذنوب؛ إذ حيث حذر النبي ﷺ من هذا السلوك المعيب فقال: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية» [أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وصححه الألباني]. فهل يليق بامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر جاءت إلى المسجد لتعبد ربها وتطلب منه العفو والمغفرة أن تقع في مثل هذه الأمور التي تغضب ربها وتستجلب سخطه.
٢- بعض النساء يتركن الصلاة أبداً في رمضان وغيره، ويحافظن كل المحافظة على صيام رمضان، حتى وهن حيض فيصمن طوال النهار الصيام المحرم وقبيل الغروب - يجرحن صيامهن بزعمهن - على لقمة أو جرعة ماء، فواعجباً لهن، يأمرهن الله بالصلاة فيعصينه ولا يصلين، ويحرم عليهن الصيام وهن حيض فيفرضنه علي أنفسهن جهلاً وضلالاً. واللوم في ذلك على رجالهن إذ لو عرفوا دينهم لعلموا نساءهم وأولادهم. «السنن والمبتدعات».

بدع متعلقة بوداع رمضان

١- ومن الأمور المحدثة المتعلقة بوداع رمضان، ما يفعله بعض الخطباء في آخر جمعة من رمضان، من ندب فراقه كل عام، والحزن على مضيه، وقوله: لا أوحش الله منك يا شهر الصيام، ويكرر هذه التوحيشات مسجعات مرات عديدة، ومن ذلك قوله: لا أوحش الله منك يا شهر المصابيح، لا أوحش الله منك يا شهر المفاتيح، فتأمل هدانا الله وإياك لما آلت إليه الخطب، لا سيما خطبة آخر هذا الشهر الجليل، الناس فيه بحاجة ماسة إلى آداب يتعلمونها لما يستقبلهم من صدقة الفطر، ومواساة الفقراء، واستثمار ما ينتجه الصوم من الأمور الفاضلة والآثار الحميدة، وتجنب البدع وغير ذلك مما يقتضيه المقام. (السنن والمبتدعات ص١٦٥).
٢- بدعة صلاة ليلة عيد الفطر ويومه:
وذكروا أنها مائة ركعة بالفاتحة والإخلاص عشر مرات ويستغفر بعدها مائة مرة... إلخ حديث طويل ذكره السيوطي في اللآلئ، وقال: موضوع.
والحديث المشهور على الألسنة: «من أحيا ليلة الفطر والأضحى، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».
(قال الألباني: موضوع، كما في «الضعيفة» (٥٢٠).
وكذلك حديث: «من قام ليلتي العيدين محتسبًا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب». قال الألباني: موضوع، كما في «الضعيفة» (٥٢١).
ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم...
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



من نور كتاب الله

رمضان شهر القرآن

قال الله عز وجل:
«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ»
[البقرة: ١٨٥].

من هدي رسول الله £ صلاته في رمضان

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله £ في رمضان؟. فقالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر ؟ قال: (يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي). [صحيح البخاري].

دعاء من رأى الهلال

عن طلحة بن عبيد الله أن النبي £ كان إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله. [رواه

من فضائل الصيام

يشفع لأهله

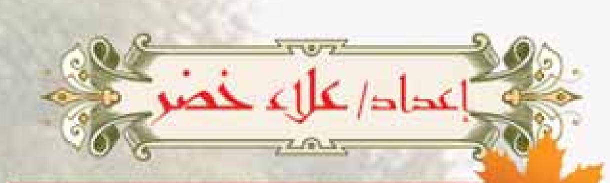
عن ابن عمرو أن رسول الله £ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه يقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان. [مسند أحمد].

خاب وخسر من فاتته المغفرة في رمضان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة». [رواه الترمذي].

التمر بركة على الفطور

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور». [رواه الترمذي].



جزاء الصائمين عند الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله £ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي». [رواه النسائي].

أجر من فطر صائماً

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «مَن فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم

الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة رضي الله عنهما قالت كان رسول الله £ يجتهد في العشر اجتهاداً لا يجتهد في غيره. [رواه البخاري].

في السحور بركة

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله £ قال: السحور أكله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين. [مسند أحمد].

حكم الصيام في السفر

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي £ : أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي £ : أأصوم في السفر؟. وكان كثير الصيام، فقال: «إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر». قلت: ولمن أفطر عليه القضاء بعد رمضان. [رواه البخاري].

الكتب السماوية نزلت في رمضان

عن واثلة رضي الله عنه أن رسول الله £ قال: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان». [صحيح الجامع].

صدقة الفطر من قوت البلد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صدقة الفطر قال إني والله لا أخرج إلا ما كنا نخرج على عهد رسول الله £ صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاع زبيب أو صاع أقط. [المصنف].



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

نحن جميعًا عبادٌلله تعالى، يسعنا شرعه وهو مفتاح السعادة لنا في الدارين، إذا التزمنا به، وانصعنا لأمره ونهيه.

فهو سبحانه خلقنا ويعلم ما يصلحنا وما يفسدنا، أمرنا بكل جميل جليل، ونهانا عن كل قبيح حقير، وفي الحديث: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها». (رواه الطبراني في الكبير ٢٨٦٤، وهو في السلسلة الصحيحة ١٦٢٧).

لقد شرع الله لنا صيام رمضان، وهو ركن من أركان الإسلام الخمسة، والصيام له منزلة رفيعة في الإسلام وخصيصة ليست لغيره، وهي إضافته لله رب العالمين من بين سائر الأعمال، وذلك لشرفه عنده، ومحبته له، وظهور الإخلاص له من فاعله، وذلك لأنه عبادة سرية لا يراها الخلق ولا يدخلها الرياء، بخلاف العبادات الأخرى التي من الممكن أن يدخلها العُجب والرياء.

ففي الحديث: «كل عمل ابن آدم يضاعف؛ الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...» الحديث (متفق عليه).

- ولكل عبادة غاية وحكمة، ظهرت لنا أو خفيت علينا، فالشرع يصرّح بها أحيانًا، وأخرى يشير بشيء من لوازمها، أو يخفيها عنّا.

وفي الصيام، جاء التصريح بالغاية والحكمة حتى نشمِّر عن ساعد الجد والعمل الدؤوب، لأنها أيام معدودات، تمر كمر الرياح الطيبة العطرة.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٣]. فالتقوى هي غاية الصيام العظمى.

كيف نستقبل رمضان؟

بلوغ رمضان نعمة كبيرة على من بلغه، وقام بحقه بالرجوع إلى ربه من معصيته إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره، ومن البعد عنه إلى الإنابة إليه.

والناس في استقبال رمضان وفي المداومة على الطاعة فيه أقسام متعددة، لكنّا نستطيع أن نجملها في قسمين كبيرين، وإن انضوت تحتها تفريعات كثيرة.

القسم الأول: أصحاب اللباب، والقسم الثاني: أصحاب القشور.

واللباب: هو ما كان داخل الشيء، وهو الخالص الخيار من كل شيء، ولب الرجل ما جعل في قلبه من العقل.

والقشور: جمع قشر، وهو الغشاء الخارجي.

وتعارف الناس الآن على أن اللباب هو الاهتمام بمعالي الأمور وجوهرها، والقشور هو ما كان عكس ذلك.

تنبيه في غاية الأهمية:

إن عنوان المقال لا يُقصد به ما يعنيه بعضهم الآن من تقسيم الدين إلى قشور ولُباب، فيأخذون ما يناسب أهواءهم ويسمونه لبابًا، ويدعون ما لا يناسب أهواءهم ويسمونه قشورًا، خاصة الهدي الظاهر، ويروجون لمقولة بها مغالطة جسيمة من أن «العبرة بالجوهر لا بالمظهر»، وأن المهم «روح النصوص وعدم الجمود على منطوقها».

فالدين كل متكامل، كله لُباب، لأنه من عند الله تعالى، نعم هناك المهم وهناك الأهم، لكن هذا وذاك يدخل في الدين وفي مسمى الإيمان، كما في حديث النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة،



إعداد/ متولي البراجيلي

فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». متفق عليه.

منهج أصحاب اللباب في استقبال رمضان

هو منهج قائم على العلم والعمل، فالعلم بلا عمل وبال على صاحبه، والعمل بلا علم قد يؤدي إلى التخبط في متاهات الشبهات والبدع.

فهم يسألون أنفسهم سؤالاً واضحًا محددًا: ماذا يريد الله منا في هذا الشهر ؟ أليس يريد التقوى، فكيف نصل إليها، كيف نحوزها ؟

فيجتهدون طوال الشهر، يتحد عندهم المنهج مع الغاية، وفق ما يلي:

١- تربية الإرادة:

وذلك بالاستعلاء على ضرورات الجسد وحاجاته الأساسية، والتحليق في آفاق العبودية الحقة، فضرورات الجسد وشهواته تشدُّ الإنسان إلى ضعف التحمل وعدم الصبر على ما لذ وطاب، وبالتالي عدم الصبر على الهوى والمحرمات.

فالصائم يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس ولذاتها إيثارًا لمحبة الله ورضاه، فالصوم قهر لعدو الله ؛ لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب، وبتركها تضيق على الشيطان المسالك، فيتيسر الكف عن المحارم.

٢- مدرسة الصبر:

وإنما سُمي الصيام صبرًا ؛ لأن الصبر في كلام العرب: الحبس، والصائم يحبس نفسه عن أشياء جعل الله تعالى قوام بدنه بها، والصوم شطر الصبر، لانه صبر عن الشهوات، ويبقى الشطر الثاني من الصبر، وهو الصبر على المشاق، وهو تكلف الأفعال المأمور بها، فهما صبران، صبر عن أشياء، وصبر على أشياء، والصوم معين على أحدهما، فهو إذًا نصف الصبر. (نضرة النعيم / بتصرف).

بل إن الصوم فيه أنواع الصبر الثلاثة: وهي الصبر على الطاعة لله تعالى، وذلك بالصيام، والصبر عن معصية الله تعالى، وذلك بما حرَّم الله عليه، والصبر على أقدار الله المؤلمة من الجوع والعطش وضعف البدن والنفس، فقد تحقق فيه أنواع الصبر الثلاثة، وتحقق أن يكون الصائم من الصابرين، وقد قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [الزمر: ١٠]. (مجالس شهر رمضان، لابن عثيمين / بتصرف).

٣- المراقبة:

فالأمر موكول لك وحدك، فالصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه إلا الله، تكون في الموضع الخالي من الناس متمكنًا من تناول ما حرم الله عليك بالصيام، فلا تتناوله لأنك تعلم أن ربك يطلع عليك في خلوتك، وقد حرّم عليك ذلك، فتتركه خوفًا من عقابه، ورغبة في ثوابه، فمن أجل ذلك شكر الله لك هذا الإخلاص، واختص الصيام لنفسه من بين سائر الأعمال.

راقب نفسك بنفسك، فمن استطاع أن يراقب نفسه وسرّه، ويعلي همته في الصوم، استطاع أن يراقب ربه في تعامله مع الناس.

٤- التوبة:

قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه». (متفق عليه).

يغفر الله تعالى في هذا الشهر لعباده التائبين الصائمين، وذلك من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنه شرع لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سببًا لمغفرة ذنوبهم، ورفعة درجاتهم.

الوجه الثاني: أنه سبحانه وفقهم للعمل الصالح، وقد تركه كثير من الناس، ولولا معونة الله وتوفيقه ما قاموا به.

الوجه الثالث: أنه تفضل بالأجر الكثير، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

وفي الحديث: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال

﴿ أصحاب اللباب يعلمون أن فضائل الصوم العميمة لا تدرك حتى يقوم الصائم بآداب الصيام، فيتقن صيامه، ويحفظ حدود الله، ويتوب إلى الله من تقصيره في ذلك ﴾



الله تعالى: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». (صحيح مسلم). [مجالس شهر رمضان / بتصرف].

٥- التحلِّي بآداب الصيام:

فأصحاب اللباب يعلمون أن فضائل الصوم العميمة لا تُدرك حتى يقوم الصائم بآداب الصيام، فيتقن صيامه، ويحفظ حدود الله، ويتوب إلى الله تعالى من تقصيره في ذلك.

وهذه الآداب منها ما هو واجب، فيقوم الصائم بما أوجب الله عليه من العبادات القولية والفعلية، ومن أهمها الصلاة المفروضة، التي هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، فتجب مراعاتها بالمحافظة عليها، والقيام بأركانها وواجباتها وشروطها، وأن يؤديها في أوقاتها في المساجد جماعة، فإن ذلك من التقوى التي من أجلها شرع الصيام، فكيف يصوم من يريد أن يحقق التقوى، وهو مضيع للصلاة، أليس هذا منافياً للتقوى غاية الصيام العظمى، كيف يهنأ بصيامه، وقد توعده الله بالعقوبة الشديدة، قال الله تعالى: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» [مريم: ٥٩].

- أن يجتنب جميع ما حرم الله ورسوله ﷺ من الأقوال والأفعال، فيجتنب الكذب، وأعظمه الكذب على الله ورسوله ﷺ، كأن ينسب إلى الله تعالى أو إلى رسوله ﷺ تحليل حرام أو تحريم حلال بلا علم.

وفي الحديث: «إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا». متفق عليه.

فكيف تحقق التقوى، وأنت تكذب ؟!

- ويجتنب الغيبة، فقد نهى الله تعالى ورسوله عنها، وشبهها الله بأبشع صورة، شبهها بالرجل يأكل لحم أخيه ميتًا.

قال الله تعالى: «وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ» [الحجرات: ١٢].

- والنميمة: وهي نقل كلام شخص إلى شخص آخر بغرض الإفساد بينهما. وفي الحديث: لا يدخل الجنة نمام. (متفق عليه).

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله. (قال وكيع: لا يتوقاه). قال: فدعا بعسيب (جريدة من النخل) رطب فشقه اثنتين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحدًا، ثم قال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا. [متفق عليه].

وأن يجتنب الغش في كل المعاملات: من بيع وشراء وتجارة وصناعة ورهن وغيرها، وفي جميع المناصحات والمشورات، فإن الغش من كبائر الذنوب، وفي الحديث: «من غشنا فليس منا». (مسلم وغيره). فكل كسب من الغش فإنه خبيث حرام.

- وأن يجتنب آلات اللهو والمعازف: وفي الحديث: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ (الزنا) والحرير والخمر والمعازف». (صحيح البخاري).

- وأن يتحلَّى بالآداب المستحبة: التي منها: السحور، ففي الحديث: تسحروا فإن في السحور بركة. (متفق عليه).

وفي الحديث فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر. (مسلم).

وعلى المتسحر أن ينوي بسحوره امتثال أمر النبي ﷺ، والاقتداء بفعله، ليؤجر على سحوره ويكون عبادة لله تعالى، ينوي به التقوي على الصيام، ويؤخر سحوره فذلك من السنة.

وأن يعجِّل إفطاره، وفي الحديث: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». (متفق عليه).

وأن يكثر من قراءة القرآن، والذكر، والدعاء، وصلاة النافلة، والصدقة، وغيرها.

وأن يستحضر الصائم قدر نعمة الله عليه

المعصية في رمضان أشد خطورة من المعصية في غيره، لأن المعصية يعظم إثمها بحسب الزمان والمكان، فرمضان خصَّه الله بمجموعة من الفضائل ليست في غيره من الشهور



بالصيام إذ وفقه له، ويسره عليه، حتى أتم يومه وأكمل شهره.

هذا هو تصور عن منهج أصحاب اللباب وعملهم في رمضان، وما أجمل ما قاله جابر رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع عنك أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء.

منهج أصحاب القشور في استقبال رمضان

إذا ما أهلَّ رمضان، بل من قبل إهلاله، فإنهم يعملون على قدم وساق، على تحقيق منهجهم الرمضاني، وفق العناصر التالية:

١- المبالغة في حشد وتخزين كل أصناف الطعام، وقد يستدين بعضهم لشراء كماليات الطعام.

٢- تزيين الشرفات والشوارع والمحلات بزينات مخصوصة لهذا الشهر.

٣- المبالغة في إضاءة وتزيين المساجد والمنارات.

٤- الذهاب إلى أعمالهم متأخرين متكاسلين، وتسويف الأعمال بحجة الصيام.

٥- السهر مع الأصدقاء على المقاهي حول الشيشة والغيبة حتى قبيل آذان الفجر ثم لا يصلون الفجر.

فإذا كان منهج أصحاب اللباب قائماً على العلم والعمل، فإن منهج هؤلاء (أصحاب القشور) على ماذا يقوم؟

ألم يسألوا أنفسهم، هل ما هم فيه من تفلت وعكوف على معاصي الله، يساعد على تحصيلهم التقوى، تلك التي فرض الله من أجلها الصيام؟

وما العلاقة بين الزور الذي يشاهدونه ويقولونه ويستمعونه، وبين الصيام الحقيقي لرمضان ؟

- إن المعصية في رمضان أشد خطورة من المعصية في غيره، لأن المعصية يعظم إثمها بحسب الزمان والمكان، فرمضان خصَّه الله بمجموعة من الفضائل ليست في غيره من الشهور، خصَّه بتنزيل القرآن، وجعل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وجعله زمانًا لأداء فرضه الذي افترضه على عباده من الصيام، وشرَّفه بما أظهر فيه من عمارة بيوته بالقيام.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجبٍ
حتى عصى ربَّه في شهر شعبانِ
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيّره أيضًا شهر عصيانِ
واتل القرآن وسبح فيه مجتهدًا
فإنه شهر تسبيح وقرآنِ
كم كنت تعرف ممن صام في سلفٍ
من بين أهل وجيرانٍ وإخوانِ
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمو
حيًا فما أقرب القاصي من الداني

فرمضان شهر عظَّمه الله تعالى، فلم لا تعظِّم ما عظَّم؟ «مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا»، فإذا اشتغلت في رمضان بهواك وعاجل الدنيا الفانية، فمتى بالله عليك ترجو الفضل والمزيد.

- واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك، وهي نعمة منَّ الله عليك بها، وهي أمانة لديك، فاستعانتك بنعم الله على معصيته غاية الجحود وكفران النعم، وخيانتك في أمانة استودعكها الله غاية الطغيان، فأعضاؤك رعاياك، فانظر كيف ترعاها، كما بالحديث: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته .... ». (متفق عليه).

واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك يوم العرض على رب السماوات والأرض، فتُفضح على رؤوس الخلق.

قال الله تعالى: «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

نسأل الله أن يحفظنا ويحفظ علينا جوارحنا، وأن يستعملنا في طاعته وحسن عبادته.

والحمد لله رب العالمين.

رمضان غنيمة

فإن لربنا في أيام دهرنا لنفحات، تأتينا نفحة بعد نفحة، تذكرنا إذا نسينا، وتوقظنا إن غفلنا، وإن من أعظم هذه النفحات شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فهذا الشهر كريم، قد أهل علينا هلاله، جعله الله هلال خير ورشد علينا وعليكم وعلى المسلمين أجمعين، وقد اظلنا هذا الشهر الكريم المبارك شهر الصيام، وشهر القرآن، شهر القيام، شهر الصبر، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر فتحت فيه أبواب الجنان وغلقت فيه أبواب النيران وصفدت فيه الشياطين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين». [متفق عليه].

فهذه أشياء تكون للأمة في رمضان ؛ تفتح أبواب الجنة ترغيبًا للعاملين لها بكثرة الطاعات، وتغلق أبواب النيران، وذلك لقلة المعاصي فيه من المؤمنين.

فالمولى عز وجل فتح لنا فيه أبواب الخير، وحجب عنا أبواب الشر، وجعل لنا فيه مغانم كثيرة، فالسعيد من حازها، والتعيس من حُرمها، وكأني بالشهر ينادي: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

ومن تأمل حال السلف عرف كيف كانوا حريصين على نيل تلك المغانم.

قال معلى بن الفضل: كانوا - أي الصحابة - يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم.

وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً.

فهذا الشهر منحة الله إلى عباده الصائمين القائمين، فتعالوا بنا نتعرف على ما أعده الله لعباده ليكون حافزًا لنا للاجتهاد في هذا الشهر.

أولاً: غنيمة المغفرة

إن شهر رمضان جعله الله من أسباب مغفرة الذنوب؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

وعنه عند مسلم: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: والمراد بالإيمان الاعتقاد بحق فرضية صومه، وبالاحتساب طلب الثواب من الله تعالى. وقال الخطابي- رحمه الله -: احتسابًا أي عزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه». [فتح الباري: ٤ / ١٣٨].

وكذلك بين رسول الله ﷺ أن رمضان من مكفرات الذنوب، فقال ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». [رواه مسلم].

ولذلك نعى رسول الله ﷺ على من أدرك تلك الغنيمة ولم يفز بها، ووصفه بالإبعاد



فهل تغتنمها

آمين، ثم رقي أخرى فقال: آمين. ثم رقي عتبة ثالثة فقال: آمين، ثم قال: أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت: آمين. الحديث رواه ابن حبان في صحيحه.

ثانيًا: غنيمة الأجر

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به». الحديث.

وفي رواية لمسلم: «كل عمل ابن آدم يُضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به: يدع شهوته وطعامه من أجلي». قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: والمعنى أن الصيام يختصه الله من بين سائر الأعمال لأنه - أي الصيام - أعظم العبادات إطلاقًا ؛ فإنه سر بين الإنسان وربه ؛ لأن الإنسان لا يعلم إذا كان صائمًا أو مفطرًا، فلذلك كان أعظم إخلاصًا. (شرح رياض الصالحين ٣ / ٣٨٤).

قلت: ومما يؤيد هذا المعنى ما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، مرني بعمل، قال: عليك بالصوم، فإنه لا عدل له». والأعمال كلها تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف كما ورد بالحديث إلا الصوم فإنه لا ينحصر تضعيفه في هذا العدد بل يضاعفه الله أضعافًا كثيرة بغير حصر، فإن الصيام من الصبر ورمضان هو شهر الصبر كما أخبر بذلك رسول الله £ وقد قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ». وكما هو معلوم فإن الأعمال تتفاضل بشرف ذاتها أو زمانها أو مكانها، فعند الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: سئل النبي £ أي الصدقة أفضل، قال: صدقة في رمضان».

وفي الصحيحين عن النبي £ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

إعداد: د/ حمدي طه

وكذلك يمكن للصائم أن يضاعف أجر صومه لحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي £ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء» [الترمذي والنسائي وصححه الألباني].

ثالثًا: غنيمة الدعاء

إن من أسباب إجابة الدعوة شرف مكانها أو شرف زمانها، وفي هذا الشهر دعوات مستجابة وعدنا إياها المولى عز وجل، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة (يعني في رمضان)، وإن لكل مسلم في كل يوم وليلة دعوة مستجابة». صححه الألباني.

وهناك دعوة مستجابة عند الفطر خاصة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر». (صحيح الجامع الصغير ٣٠٣٠).

ومما يؤيد ذلك قول الله تبارك وتعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ»، فجاء بتلك الآية وسط آيات الصيام ليدلنا على تلك الصلة الوثيقة بين الصيام وبين إجابة الدعوة.

فعلى كل مسلم أن يحرص على اغتنام تلك الدعوات المستجابات في هذا الشهر الكريم وأن يجعلها دائمًا عند فطره.

رابعًا: غنيمة رفع الدرجات

إذا أدى المسلم ما افترضه الله عليه من صلاة أو زكاة وصيام كان ذلك سبيله إلى بلوغ أرفع الدرجات، فعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي £ فقال: يا رسول الله، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان، وقمته، فممن أنا

؟ قال: من الصديقين والشهداء». رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وصححه الألباني.

فهلا حرصت أخي على نيل تلك الغنيمة؟

خامساً: غنيمة حسن الخاتمة

إن من أعظم النعم أن يمن الله عز وجل على عبده بعمل صالح يختم له به، فمن مات على شيء بُعث عليه، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: أسندت النبي £ إلى صدري، فقال: «من قال: لا إله إلا الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله خُتم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله خُتم له بها دخل الجنة». رواه أحمد وصححه الألباني.

فاحرص أخي المسلم أن يكون صومك رمضان خالصاً لوجه الله حتى إذا أدركتك المنية وأنت على تلك الحال فزت بتلك الغنيمة وهي حُسن الخاتمة، وكنت من أهل الجنة.

سادساً: غنيمة الشفاعة

إن الصلة وثيقة بين الصيام والقرآن فشهر رمضان هو شهر القرآن، قال الله تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»، وقد كان جبريل عليه السلام يدارس رسول الله £ القرآن كل عام في شهر رمضان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي £ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي £ القرآن، فإن لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة». رواه البخاري.

فكما يجمع بينهما العبد في الدنيا فإنهما يجتمعان ليشفعا له عند الله يوم القيامة، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله £ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه، قال: فيشفعان». رواه أحمد وصححه الألباني.

فعلى المسلم أن يداوم على تلاوة كتاب الله في شهر رمضان اقتداءً بهدي النبي £ ليكون ذلك طريقه ليفوز بتلك الغنيمة.

سابعاً: غنيمة الري

إذا اشتد على العباد الظمأ يوم القيامة فإن الصائمين عن هذا النصب مبعدون، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي £ قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد». متفق عليه.

وعند ابن خزيمة في صحيحه: «فإذا دخل آخرهم أغلق، من دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً».

فالعبد الذي يظمأ لله في الدنيا ينجيه الله من الظمأ يوم القيامة.

روى المنذري في الترغيب وصححه الألباني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله £ بعث أبا موسى الأشعري على سرية في البحر، فبينما هم كذلك، قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف: يا أهل السفينة، قفوا أخبركم بقضاء الله على نفسه، فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش». وفي رواية أخرى فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه.

فانظر يرحمك الله كيف كان حرص صحابة رسول الله £ على الفوز بتلك الغنيمة، فكن على الدرب.

ثامناً: غنيمة البركة

على المسلم حين يقدم على صومه أن يحرص على طعام السحور لما يعود عليه من فوائد، فقد أرشدنا رسول الله £ إلى ذلك، فقال رسول الله £ : «تسحروا فإن في السحور بركة». متفق عليه. وقد سماه رسول الله £ بالغداء المبارك، فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله £ إلى السحور في رمضان فقال: «هلم إلى الغداء المبارك». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وصححه الألباني.

والسحور كذلك مما يتميز به المسلم عن غيره، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فصلُ ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر». رواه مسلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في معنى البركة: والأولى أن البركة في السحور تحصل بجهات متعددة، وهي اتباع السنة، ومخالفة أهل الكتاب، والتقوي على العبادة، والزيادة في النشاط، ومدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، والتسبب بالصدقة على من يسأل إذ ذاك أو يجتمع معه على الأكل، والتسبب للذكر والدعاء وقت مظنة الإجابة، وتدارك نية الصوم لمن أغفلها قبل النوم. (فتح الباري: ٤ / ١٦٥).

فإذا كانت البركة في السحور تحمل كل هذه المعاني أفلا ينبغي أن يغتنمها العبد عند صيامه.

تاسعاً: غنيمة الوقاية

إن الله عز وجل جعل الصيام وقاية للعبد من الوقوع في المعاصي في الدنيا، فقال ﷺ: «والصيام جُنة». أي: وقاية.

وقد أرشد ﷺ الشباب إلى تلك الوقاية فقال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». متفق عليه.

وإذا كان الصوم وقاية من المعاصي في الدنيا فهو كذلك وقاية للعبد، فعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الصيام جُنة يستجن بها العبد من النار». رواه أحمد.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله تعالى، إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». متفق عليه.

فبين لنا رسول الله ﷺ أن الصيام هو الوقاية التي يتقي ويبعد العبد بها وجهه عن النار يوم القيامة. فلا تحرم نفسك من تلك الغنيمة.

عاشراً: غنيمة العتق

إذا كان الله عز وجل جعل الصيام جُنة من النار، فإن من سعة فضله ورحمته أن جعل في كل ليلة من شهر رمضان عتقاء تعتق رقابهم من النار، وتلك غنيمة عظيمة على المسلم أن يجتهد في كل يوم وليلة من هذا الشهر حتى يكون من عتقاء هذا الشهر الكريم.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لله عند كل فطر عتقاء». رواه أحمد.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة» (يعني في رمضان).. (صحيح الترغيب والترهيب ٩٩٢).

حادي عشر: غنيمة ليلة القدر

وقد آثرت أن أجعلها غنيمة بذاتها لما لها من عظيم فضل، فهي مما ميز الله به هذا الشهر الكريم عن سائر الشهور، وميز بها المسلمين عن سائر الأمم، فمن فاز بها فقد فاز بالخير الوفير، ويكفي قول الله تبارك وتعالى عنها: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ»، فالمحروم من حُرم خيرها، والسعيد من كان من أهلها، فاحرص على تلك الغنيمة فهي لا تأتي إلا ليلة في كل عام.

وبعد: فهذا ما تيسر لي جمعه من المغانم التي ينبغي للمسلم أن يحرص على جمعها في شهر رمضان ليكون ممن فازوا بخيري الدنيا والآخرة، ولا تنس أخي الصائم أن تلك الجوائز تحتاج منك إلى إحسان الصوم، وأن تجتنب اللغو والرفث وقول الزور والعمل به ؛ لقوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». فإن غلبتك نفسك ووقعت في بعض هذا فاعلم أن من رحمته سبحانه أن جعل صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين. رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني.

وأختم حديثي بقول رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه». أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم ممن يفرحون بفطرهم، ويفرحون عند لقاء ربهم، اللهم سلمنا إلى رمضان وسلم لنا رمضان وتسلمه منا متقبلاً فأنت نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد سبق الحديث عن صلاة الوتر وكيفيتها، وكذلك أقوال العلماء في القنوت في الوتر، ونكمل الحديث ببيان مشروعية القنوت في الوتر وبعض صور الاعتداء في القنوت:

أولاً: مشروعية القنوت في الوتر

الدعاء عبادة من أجَلِّ العبادات التي يتقرب بها العبدُ إلى ربه، والدعاء مفتاح لكل خير، ومجلبة لكل نفع، ولذا تضافرت نصوص القرآن والسنة التي تحث على الدعاء وتُرغب فيه.

روى الترمذي وأبو داود وأحمد بسند صحيح وغيرهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة». ثم قرأ: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦].

والقنوت في الوتر مشروع ومستحب في أي وقت من السنة، وكان ﷺ يفعله أحيانًا، وهو غير واجب، قال العراقي: جاء قنوت الوتر من طرق تدل على مشروعيته، منها ما هو حسن، ومنها ما هو صحيح.

وقال القاضي: عندي أن أحمد رجع عن القول بألا يقنت في الوتر إلا في النصف الأخير من رمضان؛ لأنه صرح في رواية خطاب، فقال: كنت أذهب إليه ثم رأيت السُّنة كلها. راجع الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب أحمد (٢ / ١٦٦ - ١٦٨).

والقنوت في الوتر محفوظ عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما، وحديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عند الترمذي وصححه الألباني أنه قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يذلُ من واليت، تباركت ربنا وتعاليت.

فجمهور الفقهاء على أن القنوت في الوتر مسنون في جميع السنة، وينبغي للداعي قبل دعائه أن يحمد ربه عز وجل ويثني عليه بما هو له أهل ويمجده، وكذلك يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو الله بما شاء.

وللداعي أن يتوسل بالأسماء الحسنى والصفات العُليا بين يدي الدعاء: «يا غافر الذنب، ويا قابل التوب، ويا عزيز يا غفار، ويا حليم يا غفور...» ويجوز الدعاء بلا مقدمات كما صح عن رسول الله ﷺ مثلاً: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».

ثانيًا: الاعتداء في الدعاء:

قال الله تعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» [الأعراف: ٥٥].

الدعاء عبادة لها لذة، وفي رمضان لها طعم آخر، ومذاق خاص، وسعيد من قام بآداب الدعاء وحقق شروطه، ولم يقع في صور الاعتداء، فثم قوم يعتدون في الدعاء والله لا يحب الاعتداء في الدعاء ولا يحب سائله.

قال ابن القيم - رحمه الله -: سيكون قوم يعتدون في الطهور والدعاء.

وقال الله تعالى: «وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» [البقرة: ١٩٠].

فالله لا يحب أهل العدوان في كل شيء ؛



إعداد/ سعيد عامر

دعاء كان أو غيره..

من صور الاعتداء في الدعاء:

١- أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات الشركية: كأن يُدعى غير الله، من بشر أو غير ذلك، وهذا أقبح أنواع الاعتداء في الدعاء ؛ لأن الدعاء عبادة، وصرفه لغير الله شرك، والشرك أعظم ذنب عُصي الله به.

والله تعالى يقول: «وَلاَ تَعْتَدُوا إنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»، فالله أمر بدعائه وعبادته، وأخبر أنه لا يحب أهل العدوان وهم الذين يدعون معه غيره، فهؤلاء أعظم المعتدين عدوانًا، فإن أعظم العدوان هو الشرك.

٢- أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات البدعية: كالتوسل بذات النبي £ أو بجاهه £، فهذا التوسل بدعي، والدين مبني على الاتباع لا الابتداع، والبدعة بريد الكفر. (راجع التوسل والوسيلة لابن تيمية ص١٦٠، ١٧٠).

٣- أن يسأل الداعي ما لا يليق به ؛ كمن يسأل ربه منازل الأنبياء، وكمن يسأل ربه الوسيلة التي لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله يرجوها رسول الله £ لنفسه، فهذا سؤال لا يليق بهم، ولا علم لهم به، وسؤالهم يخالف شرعة الله عز وجل.

٤- تكلف السجع:

انتشر في عصورنا تكلف السجع من بعض الأئمة في قنوت الوتر خاصة، مع أنه من الصور المكروهة في الدعاء السجع المتكلف المتعمد.

ذلك أن حال الداعي حال ذلة وضراعة والتكلف لا يناسب ذلك. قال بعض أهل العلم: ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق. (إحياء علوم الدين ١ / ٣٠٦).

قال الخطابي: ويكره في الدعاء السجع، وتكلف صفة الكلام له.

روى البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدِّث الناس كلَّ جُمعة مرة فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرات، ولا تُملَّ الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقصُّ عليهم فتقطع عليهم حديثهم فتُملُّهم ولكن أنصت فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه.

فانظر السجع فاجتنبه، فإني عهدتُ رسول الله £ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب.

ففي هذا ما يفيد كراهية التكلف للإتيان بسجع في الدعاء ويجعل الناس يهتمون بتلك النغمات في الأدعية فيذهب الخشوع والخضوع، أما إذا كان السجع على اللسان سليقة وفطرة ومطاوعة بلا تكلف، فلا بأس بذلك، ولا حرج فيه، وقد جاء في بعض الأدعية: «اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، وعلم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع». «اللهم منزل الكتاب، هازم الأحزاب، سريع الحساب، اهزمهم وزلزلهم».

ويحسن بالداعي وهو يناجي ربه أن يُعْرب عما يقول قدر المستطاع، خصوصًا إذا كان إمامًا يدعو والناس يؤَمِّنُون خلفه، على ألا يصلَ ذلك إلى حد التكلف، وألا يجعل همته مصروفة إلى تقويم لسانه ؛ لأن ذلك يذهب الخشوع الذي هو لب الدعاء.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: ينبغي للداعي إذا لم تكن عادته الإعراب ألا يتكلف الإعراب.

قال بعض السلف: إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع، فإذا وقع بغير تكلف فلا بأس، فإن أصل الدعاء من القلب، واللسان تابع القلب، ومن جعل همته في الدعاء تقويم لسانه أضعف توجه قلبه. (راجع مجموع الفتاوى ٢٢ / ٤٨٩).

٥- رفع الصوت في الدعاء:

من آداب الدعاء خفض الصوت والإسرار بالدعاء، قال تعالى: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» [الأعراف: ٥٥].

ولخفض الصوت والإسرار بالدعاء، فوائد عديدة، وأسرار بديعة. (راجع ذلك في بدائع الفوائد (٣ / ١٠٠٦)، ومجموع الفتاوى ١٥ / ٢٠٠١٥).

ومن صور الاعتداء في الدعاء رفع الصوت، وهو الصياح في الدعاء، أي رفعًا زائدًا، ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي £ في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال النبي £ : يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، ولكن تدعون سميعًا بصيرًا».

ورفع الصوت في الدعاء قد انتشر في زماننا هذا بخاصة لوجود مكبرات الصوت، فربما سمعت الداعي إمامًا في شرق المدينة وأنت في غربها، وهذا خطأ، إذ لا داعي للتزيد في رفع الصوت، فإنه اعتداء، وباب من أبواب الرياء.

فالأولى بالداعي إذا كان إمامًا أن يرفع صوته بقدر ما يسمعه المصلون.

٦- التفصيل الممل في الدعاء:

التفصيل الذي لا لزوم له من صور الاعتداء في الدعاء؛ لأن النبي £ كان يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك.

ففي سنن أبي داود ومسند أحمد وسنن ابن ماجه وغيرهم بسند صحيح عن أبي نعامة: أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: يا بني، سل الله تبارك وتعالى الجنة وعُذ به من النار، فإني سمعت رسول الله £ يقول: «يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور».

قال الخطابي - رحمه الله -: وليتخير لدعائه والثناء على ربه أحسن الألفاظ وأنبلها، وأجمعها للمعاني ؛ لأنه مناجاة العبد سَيِّد العالمين، الذي ليس له مثل ولا نظير، والقرآن والسنة فيهما جوامع الدعاء: «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ» [الحشر: ١٠].

لكن كثير من الدعاة يفصل تفصيلاً لا لزوم له: «اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا وأجدادنا وجداتنا وأخوالنا وخالاتنا وأعمامنا وعماتنا». ثم يمضي في تعداد أقاربه، وينتقل بعد ذلك إلى الدعاء لجيرانه وزملائه.. وهكذا يستغرق وقتًا ليس باليسير في هذه التفاصيل.

أما إذا لم يصل التفصيل إلى مبالغة وتطويل، فلا بأس به.

٧- تصنع البكاء ورفع الصوت بذلك:

كثير من الأئمة في دعاء القنوت في رمضان يتصنع البكاء بصوت مرتفع، وهذا خطأ، ومناف للإخلاص، ومدعاة للرياء، ومخالف لهدي النبي £ وأصحابه رضوان الله عليهم.

فالبكاء المطلوب هو ما كان عن خشوع وإخبات وتأثر بعيدًا عن رفع الصوت في ذلك، إلا من غُلِب على نفسه ولم يستطع أن يتمالك زمام أمره، فإنه لا حرج عليه، والله لا يؤاخذه بذلك.

٨- الإطالة بالدعاء حال القنوت والدعاء بما لا يناسب المقصود:

هناك من الأئمة من يطيل في دعاء القنوت إطالة مفرطة، ويدعو بما خطر له من الأدعية، وربما بلغ بعضهم أن يجعل دعاء القنوت ضعف مدة الصلاة ثلاث مرات أو أكثر.

وهذا خطأ وخلاف السنة، فالسنة أن يقتصد بالدعاء، وأن يدعو بما يناسب تلك الحالة، فذلك هو السنة، وذلك أجمع للقلب، وأبعد عن المشقة على المأمومين.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: وينبغي للقانت أن يدعو عند كل نازلة بالدعاء المناسب لتلك النازلة، وإذا سمى من يدعو لهم من المؤمنين، ومن يدعو عليهم من الكافرين المحاربين، كان ذلك حسنًا. (مجموع الفتاوى ٢١ / ١٥٥).

وختامًا: نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا ممن يقتدون بسنة النبي £ في جميع الأقوال والأفعال في السر والعلانية، وأن يتقبل منا الدعاء والصيام وصالح الأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.



سلوكيات مرفوضة في رمضان عند الكبار و الصغار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.... وبعد

فمن جديد يستدير الزمان، وتدور عجلته، وتزداد سرعته لتطوى أعمار وتبدأ أعمار، ومع استدارة الزمان يهل علينا كعادته شهر رمضان بجلاله وجماله، وصالح أعماله، أياماً معدودات.

والسعيد من ترقب وصول هذا الضيف العزيز، وعاش أيامه كما أراد الله لعباده؛ شهر الصيام والقرآن، شهر التقوى، شهر مضاعفة الحسنات، شهر المغفرة، شهر العمل الصالح، شهر فتح الجنان، وغلق أبواب النيران، وتصفيد مردة الجان، شهر البر، شهر الخيرات، شهر الفتوحات والانتصارات، شهر الجهاد والمجاهدة، شهر الصبر والتوبة.

ولكن أناساً غفلوا عن هذه المعاني كلها أو بعضها، فلم يكن الشهر عندهم إلا شهر جوع وعطش، شهر بذخ وإسراف والتهامٍ لكتل من الطعام، شهر زيادة النفقات، شهر جمع أطنان الطعام وطرحها في الأسواق، شهر نوم في النهار لكي لا يحس الصائم بمرور الوقت، شهر سهر أمام الملهيات وتحت أعمدة الإنارة في الشوارع والحارات للعب الكرة وتضييع الأوقات، شهر هو في ذاته عندهم عادة وليس عبادة، شهر ربما صامه البعض دون صلاة، شهر ربما أدرك بعضَهم ولم يُغفر له، والله نسأل أن يجعلنا من السعداء في هذا الشهر، ولا يحرمنا التوفيق والسداد أبد الدهر.

حقيقة الصوم

الصوم عبادة من أجلِّ العبادات، وقربة من

إعداد/ جمال عبدالرحمن

أشرف القربات، وطاعة مباركة لها آثارها العظيمة الكثيرة العاجلة والآجلة، من تزكية النفوس، وإصلاح القلوب، وحفظ الجوارح والحواس من الفتن والشرور، وتهذيب الأخلاق، وفيها من الإعانة على تحصيل الأجور العظيمة، وتكفير السيئات المهلكة، والفوز بأعالي الدرجات ما لا يوصف.

وقد اختصه الله تعالى من بين سائر العبادات والأعمال فقال في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» البخاري، فإضافة الله تعالى الجزاء على الصيام إلى نفسه الكريمة تنبيه إلى عظيم

أجـر الـصـيـام، وأنه يضاعف عليه الثواب أعظم من سائر الأعمال، ولذلك أضيف إلى الله تعالى من غير اعتبار عدد، فدل على أنه عظيم كثير بلا حساب.

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

حكمة الصيام

شرع الله تعالى الصيام لحكم كثيرة عظيمة جعلته مستحقاً لأن يكون ركناً من بين أركان الإسلام الخمسة، فمنافعه جمة، وآثاره مباركة.

ففي الصيام يقدم العبد ما يحبه خالقه جل وعلا على ما تحبه نفسه، خاصة إذا صاحب ذلك ضبط النفس وتزكيتها وتهذيبها«قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا» (٩) سورة الشمس وأخذ بزمامها إلى ما فيه خيرها وسعادتها وفلاحها دنيا وآخرة، وقد قال نبينا ﷺ: «واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً» مسند أحمد. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وما في الصيام من كسر النفس والحد من كبريائها يجعلها تخضع لله الحق وتتواضع للخلق. فإن في الشبع والري ما يحمل على عكس ذلك، لكن الجوع فيه كبح لجماح النفس مما يجعلها متهيئة لقبول ما يزكيها عند الله في حياتها الأبدية: قال الله سبحانه وتعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» [سورة النازعات: ٤٠-٤١].

كما أن الصيام يوقف الإنسان وقفة عارضة يرى فيها معاناة الأكباد الجائعة والنفوس المحرومة، واللذات المقطوعة، والممنوعة عن كثير من الناس، فتارة يتوجه إلى ربه بالحمد على ما أسبغ عليه من النعم ودفع عنه الكثير من النقم، ووسع عليه في العطاء، وتارة يسعى في العطف على المساكين، وإغاثة الملهوفين ونجدة المحرومين، وجميع هذا يوجب رضا الله تعالى عنه بشكره وحمده، ويوجب حفظ النعمة وزيادتها ودفع النقمة وآفتها، وكل ذلك بفضل الله في بركة الصيام.

كما أن للصوم أثراً بالغاً في تحصيل التقوى، وذلك لمن صام إيماناً بالله وأداءً لحقه، واحتساباً لأجر الصبر والجوع عند الله جل وعلا، وإذا حُصلت التقوى فقد جمع الإنسان كل خصال الخير، وترك المعاصي والسيئات، وعزف عن البذخ والشهوات.

ينتج عن ذلك لين القلب وتعلقه بالله مولاه، وحسم مادة الشواغل التي تصرف الإنسان عن الخير وجادة الطريق.

سلوكيات مرفوضة في رمضان



أولاً: ليس من اللائق أبدًا أن يهل علينا شهر النفحات لنكون على موعد مع جدل وخلافات، إنما ينبغي التحري وعدم الاستهتار لمعرفة مخارج أهل العلم المعتبرين فيما فيه خلاف بحيث يجتمع الشمل، فيقع كثيرًا سلوكيات خلافية أو اجتماعية لا تليق بالشهر المبارك، من ذلك:

ابتداء الصيام

بخلافٍ مر غاية المرارة، ناتج عن الفهم الخاطئ لاختلاف المطالع وتعددها، فالذي ورد في الفقه؛ خلاف بين العلماء حول إمكانية صوم كل قطر برؤيته المستقلة أو توحد الأقطار التي تشترك في جزء كبير من الليل والنهار على رؤية واحدة، وهذا خلاف قديم لم يحسم فقهياً إلى الآن وإلى أن تقوم الساعة، لكن قد يتم في الواقع إذا شاء الناس أن يفعلوا ذلك، أما الذي لم يرد فهو الخلاف؛ وإنما ابتدعه المعاصرون، وهو أن يصوم كل فرد على حسب ما يرى، ويكون في داخل الحي الواحد؛ بل والبيت الواحد أناس صائمون وآخرون مفطرون، البعض عيده اليوم والبعض الآخر عيده غداً إن شاء الله !! لكن الذي عليه أهل العلم أنه إذا اعتبر اختلاف المطالع وثبتت الرؤيا عند حاكم في قطره فيعم حكمها كل من في ولايته، وهذا الذي يوافق سنة المختار £ : «صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون» السلسلة الصحيحة، فالأمر هنا جماعي وليس لكل فرد، ودائماً شريعة الأفراد هي أسس الفرقة والفساد، فحينما تكون الدعوة إلى الجهاد عملاً فردياً لآحاد الناس بعيداً عن جمع الأمة يكون الفساد، وحينما يكون التكفير عملاً فردياً ليس من اجتهاد أهل العلم والحل والعقد يكون الفساد، وكذلك الصوم حينما يكون الهلال ملكاً فردياً لكل متعبد، إنها بذور الخلاف التي تنتج ثمار الفشل ومرض القلوب.

لقد ذكر العلماء ومنهم الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية أن من أبصر الهلال وحده أو هلال الفطر وحده أن يصوم مع الناس ويفطر معهم، ولم يسعه أن يختلف مع الناس، فكيف بمن يفطر وأهل بيته صائمون أو العكس؟ وفي هذا المعنى قالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: إن لاتحاد الطلبة المسلمين أو من يمثل الجالية الإسلامية في الدول التي حكوماتها غير إسلامية حق اختيار أحد القولين في اعتبار اختلاف المطالع وعدم اعتبارها، ثم يعمم ما رآه الاتحاد على المسلمين جميعاً في الدولة التي هو فيها، وعليهم أن يلتزموا بما رآه وعممه عليهم، توحيداً للكلمة ولبدء الصيام وخروجاً من الخلاف والاضطراب. فتاوى اللجنة١٠ / ١٠٩.

قلت: إذا كان هذا في إتباع الجالية أو اتحاد الطلاب فكيف إذا كانت الدولة مسلمة ودينها الإسلام؟.

ثانياً: استقبال شهر رمضان بتجهيز المزيد من الأطعمة التي تجعل الشهر أشبه بشهر النَّهم والأكل والتخمة، ولا يليق بشهر كهذا أن يكون شكله في الناس هكذا، فهو شهر جليل القدر بما فيه من صيام وقيام وقرآن وذكر، وتوبة ورجوع، وإنابة وخضوع.



ثالثاً: الإقبال على الإفطار بشراهة، أقل أحكامها الكراهة، تجعل الصائم لا يستطيع الإقبال على التراويح يصليها، وإن صلى فهو يعالج صعوبة الوقوف واستجماع النَّفس، فلا هو مع صلاته، ولا سلم منه الإمام الذي أطال عليه في الصلاة ولو صلى بقصار السور.. وقد أوصى سيد البشرية £

المسلمين بأن يكون طعامهم قصداً، يحفظ الإنسان من التلف والعطب، ويقيم صلبه، فقال £ : «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه.......»، ناهيك عما يضيع من وقت لتجهيز هذا الطعام تضيعه النساء في المطابخ وغسل الصحون وغيره.

رابعاً: الإقبال على المساجد التي تنقر الصلاة نقر الديك، وتسرع في قراءة القرآن بقصار السور، ثم أين يذهب الناس بعد ذلك، وهذا شهر القرآن الكريم؟

خامساً: تضييع الوقت في النهار بالنوم الطويل ليتخلص من معالجة الصوم، ثم يصرف المرء منهم ذلك النوم سهرا في الليل، يلعب الصبيان الكرة حتى الصباح ويصيبهم الشيطان بنصب وعذاب في آخر الليل فربما عجزوا عن صلاة الفجر، وإن صلوها فصلاة لا خشوع فيها، ولا روح لها.

سادساً: ترك الأولاد في المسجد للعب والتشويش على المصلين، وكذلك كثرة الحديث أثناء الراحة وإلقاء الدروس، والتشويش على الجالسين الذين يستمعون للدروس وذلك يتنافى مع آداب المسجد وتعظيمها، وننصح أخواتنا اللآتي يذهبن إلى المسجد معهن الأطفال بالمحافظة على نظافة المسجد من مخلفات أطعمة الأطفال وغيرها. تلك المساجد التي قال الله تعالى فيها: «فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ» [النور: ٣٦-٣٧].

فلتتق الله كل امرأة تذهب بأطفالها إلى المسجد وتجلس في بيتها مأجورة، ولا تذهب مأزورة، أو إذا ذهبت إلى المسجد فلتحافظ على آدابه ونظافته.

سابعاً: الإقبال في أول رمضان على صلاة التراويح بكثرة ثم الفتور عن ذلك يوماً بعد يوم، والله تعالى قال عن أيام رمضان: «أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ» يعني هي ليست بالكثيرة حتى يُظْهِرَ بعضُ الناس المَلَلَ منها، ولكن ينبغي لنا أن يرى الله منا الجد والهمة العالية، فأروا الله من أنفسكم خيراً.

ثامناً: الإكثار من العزائم في رمضان الذي هو شهر القرآن وليس شهر تضييع الأوقات بكثرة الأكل والتفكه والتلذذ بشهي المأكولات والمشروبات، وما يصحب هذه العزائم من اختلاط بين الزوجة وإخوة زوجها أو أقاربه ورفع الحجاب والحياء بينهما. وما يعقب ذلك من تضييع الأوقات في طبخ وإعداد وتنظيف أواني وغسيل واستهلاك للأوقات المباركة الفاضلة، أليست النساء مكلفة بالعبادة والطاعة والقرب من الله تعالى كالرجال سواءً بسواء؟ ثم أليس الاختلاط عملاً لا يتناسب مع الصيام الذي ينبغي أن يكون من ورائه التقوى والعمل الصالح ومراقبة الله عز وجل وتعظيم شعائره؟ فلماذا يبقى المسلم مفرطاً مع صومه ومع دخول الأيام المباركة التي هي موسم حصاد وخير لكل مسلم.

تاسعاً: تأجيل المشتريات والملبوسات ولوازم العيد إلى الأيام العشرة الأخيرة من رمضان التي هي ولياليها أفضل أيام الشهر، وفيها ليلة خير من ألف شهر، فبينما يقضي بعض الموفقين إلى الاعتكاف أوقاتهم في أحب البقاع إلى الله في الأرض وهي المساجد؛ إذا بأهل الغفلة يضيعون الأوقات في شر الأماكن في الأرض وهي الأسواق، فشتان بين من يجمع الحسنات في أطهر الأماكن والأوقات، وبين من يُجرم الخير وتضيع أوقاته بين من يقضون ليالي رمضان قائمين مصلين في خشوع وخضوع وبكاء ودموع؛ وبين من يقضون رمضان؛ نهارهم ليل، وليلهم ويل..... نسأل الله أن يرزقنا التوفيق في رمضان، والعمل بالقرآن، وأن نخرج منه بذنب مغفور وعمل متقبل مبرور.

والله من وراء القصد.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (١١٠)

قصة حفل استقبال رمضان

إعداد/ علي حشيش



نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم لبيان حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، خاصة عند استقبال شهر رمضان، وإلى القارئ الكريم حقيقة هذه القصة الواهية قصة حفل استقبال رمضان.

أولاً: المتن

رُوِيَ عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يومٍ من شعبان قال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعًا، مَن تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، مَن فطر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء».

قالوا: يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. فقال رسول الله ﷺ : «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائمًا على تمرة، أو على شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفّف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين تُرْضُون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما.

فأما الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم: شهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما ؛ فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائمًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة». اهـ.

ثانيًا: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به قصة «حفل استقبال رمضان» أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (ح١٨٨٧)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣ / ٣٠٥)

ح(٣٦٠٨) قال: أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى، حدثنا والدي قال: قرأ علي محمد بن إسحاق بن خزيمة أن علي بن حجر السعدي حدثهم قال: حدثنا يوسف بن زياد، عن همام بن يحيى عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: فذكره.

وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» ح(٣٢١- بغية الباحث)، وأخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ٣٥ / ١٧)، ومن طريقه أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤ / ٣٣٣ / ٢١٥٣)، وأخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٥ / ٢٩٣) (٤٦٤ / ١٤٣٢).

ثالثًا: التحقيق

هذه قصة واهية في سندها علي بن زيد بن جُدْعان:

١- قال الإمام المزني في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١٣ / ٢٦٩ / ٤٦٥٤): علي بن زيد بن جدعان: وهو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة، واسمه زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي، أبو الحسن البصري المكفوف مكي الأصل.

٢- قال الإمام ابن حبان في «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» (٢ / ١٠٣): «علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان... كان يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار حتى كثر ذلك في أخباره، وتبين فيها المناكير التي يرويها عن المشاهير فاستحق ترك الاحتجاج به.

قلت: لذلك لم يحتج به الإمام مسلم وروى له مقرونًا بغيره حتى لا يغتر من لا دراية له بعلم الحديث بهذه الصنعة ويقول: روى له مسلم وليرجع إلى أقوال الأئمة في ترك الاحتجاج به وقول الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٣ / ٢٧٥): «روى له مسلم مقرونًا بثابت البناني والباقون». اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧ / ٢٨٥).

قلت: وهذه من الأمور المهمة حيث يتوهم الكثير بمجرد رواية البخاري ومسلم لشخص في صحيحيهما أنه على شرطهما.

وبهذا يتبين أن الإمامين البخاري ومسلم تركا الاحتجاج به.

٣- ولقد نقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه قال:

أ- ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من أهل البصرة وقال: ولد وهو أعمى وكان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به.

ب- وقال أيوب بن إسحاق بن سافري: سألت أحمد عن علي بن زيد فقال: ليس بشيء.

جـ- وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال في موضع آخر: ليس بحجة.

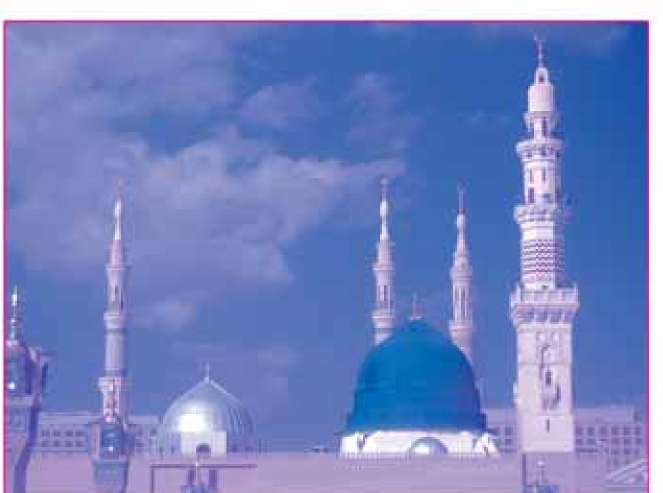
د- وقال إبراهيم بن يعقوب الجُوزْجاني: واهي الحديث، ضعيف، فيه ميل عن القصد، لا يحتج بحديثه.

هـ- وقال ابن خزيمة: «لا أحتج به لسوء حفظه». لذلك لما روى ابن خزيمة هذا الخبر الذي جاء به قصة «حفل استقبال رمضان» في «صحيحه» قرنه بقوله: «إن صح الخبر»، وأقره الإمام المنذري في «الترغيب» (٢ / ٩٥).

٤- لذلك نبه الشيخ الألباني محدث الديار الشامية - رحمه الله - في «الضعيفة» (٢ / ٢٦٢) (ح٨٧١) قال: «هذا خبر منكر».

«وفي إخراج ابن خزيمة لمثل هذا الحديث في «صحيحه» إشارة قوية إلى أنه قد يورد فيه ما ليس صحيحًا عنده منبهًا عليه، وقد جهل هذه الحقيقة البعض». اهـ.

قلت: وأخذ يرد على أحدهم عندما ادعى



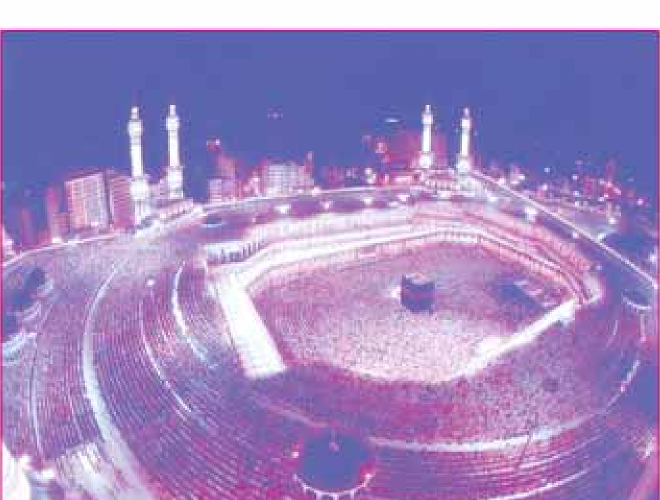
قائلاً: «رواه ابن خزيمة في صحيحه وصححه».
فرد الألباني رحمه الله قائلاً: «وهذا يقال فيما إذا لم يقفوا على كلمة ابن خزيمة عقب الحديث، أما إذا كانوا قد وقفوا عليها فهو كذب مكشوف على ابن خزيمة». اهـ.
قلت: وحاولت أن أبين - للقارئ الكريم ولطلبة هذا العلم خاصة - درراً من مناهج المحدثين كالإمام مسلم والإمام ابن خزيمة.

رابعاً: الخبر الذي جاءت به القصة ليس له طريق ثبت بين

قال الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١ / ٣٥ / ١٧): إياس بن أبي إياس مجهول أيضًا حديثه غير محفوظ، ثم قال: حدثنا علي بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن عمران الأخفش، قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثنا إياس بن أبي إياس، عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس، من فطر صائمًا كان له مثل أجره». وذكر حديثًا طويلاً في فضل شهر رمضان قد رُوِيَ من غير وجه ليس له طريق ثبت بيِّن».
قلت: ومن طريق الإمام العقيلي أخرجه الإمام الخطيب في «التاريخ» (٤ / ٣٣٣ / ٢١٥٣).
قُلْتُ: لقد بيَّنت هذا الطريق للقصة والذي أخرجه الإمام العقيلي من حديث إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي مرفوعًا، حتى لا يدعي أحد أن للقصة من حديث: علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي طريقًا آخر، فيه متابعة تامة لعلي بن زيد بن جدعان، هو إياس بن أبي إياس، ولا يدري ما فيه من علل بيَّنها الإمام العقيلي كما أوردناها آنفًا.
لذلك قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ٢٨٢ / ١٠٥٠): «إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب لا يعرف أيضًا وخبره منكر».

خامسًا: علة خفية

هناك علة خفية لهذه القصة: «قصة حفل استقبال رمضان»، وخطبة النبي ﷺ في آخر يوم من شعبان، وقول الصحابة للنبي ﷺ: «ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم عليه».
هذه العلة الخفية بيَّنها الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي في كتابه «العلل» المسألة (٧٣٣) قال: سألت أبي عن حديث حدثناه الحسن بن عرفة عن عبد الله بن بكر السَّهمي ؛ قال: حدثني إياس عن علي بن زيد بن جُدْعان عن سعيد بن المسيب، أن سلمان الفارسي قال: «خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: يا أيها الناس، إنه قد أظلكم شهر عظيم، شهر مبارك، فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، فرض الله صيامه، وجعل قيامه تطوعًا...»، وذكر له الحديث ؟
فقال: هذا حديث منكر غَلطَ فيه عبد الله بن بكر، إنما هو أبان بن أبي عياش، فجعل عبد الله بن بكر «أبان»: «إياس». اهـ.
قلت: وأبان بن أبي عياش أدهى وأمر، فقد نقل الإمام الذهبي في «الميزان» (١ / ١٠ / ١٥) أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه:
١- قال أبو إسحاق السعدي الجوزجاني: ساقط.
٢- وقال النسائي: متروك.
٣- وقال أحمد: هو متروك الحديث.
٤- قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول: لأن أشرب من بول حمار حتى أَرْوَى أحبُّ إليَّ من أن أقول: حدثنا أبان بن أبي عيَّاش».
٥- وقال يزيد بن هارون: قال شعبة: «داري وحماري في المساكين صدقة إن لم يكن أبان بن أبي عياش يكذب في الحديث».



٦- وقال الحسن بن الفرج عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال: جاءني أبان بن أبي عيَّاش فقال: أحب أن تكلم شعبة أن يكف عني، قال: فكلمته، فكف عنه أيامًا، فأتاني في الليل فقال: إنه لا يحل الكفُّ عنه، فإنه يكذب على رسول الله ﷺ .

قلت: ولقد أخرج الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (١ / ٣٩ / ٢٢) قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال: سمعت أبا رجاء قال: قال حماد بن زيد: «كلمنا شعبة في أن يكف عن أبان بن أبي عيَّاش لسنِّه وأهل بيته فضمن أن يفعل ثم اجتمعنا في جِنازة فنادى من بعيد: يا أبا إسماعيل، إني قد رجعت عن ذلك، لا يحل الكف عنه لأن الأمر دين».

قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١ / ٣٥١): شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة، حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذبَّ عن السنة وكان عابدًا».

قلت: بينت ذلك حتى يعتبر من ينقل عن الكذابين والمتروكين وهو لا يدري ويعلم أن الأمر دين.

سادسًا: القصة من وجه آخر

أخرج ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٣٢١) (٣٥ / ٤٠٤) قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن ميمون، حدثنا عبيد الله بن عمر ثنا حكيم بن خذام العبدي أخبرنا علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ : «من فطر صائمًا في رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها، وصافحه جبريل، ومن يصافحه جبريل يرق قلبه وتكثر دموعه».

قال رجل: يا رسول الله، فإن لم يكن ذلك عنده ؟ قال رسول الله ﷺ : «قبضة طعام».

قال: أرأيت من لم يكن ذلك عنده ؟

قال رسول الله ﷺ : «ففلقة خبز».

قال: أفرأيت إن لم يكن ذاك عنده ؟

قال رسول الله ﷺ : «فمذقة لبن».

قال: أفرأيت من لم يكن ذلك عنده ؟

قال رسول الله ﷺ : «فشربة من ماء».

سابعًا: التحقيق

قلت: والقصة من هذا الوجه واهية وتزيد القصة الأولى وهنًا على وهن.

١- وفيها علي بن زيد بن جُدعان وقد بينا آنفًا أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه وتبين أنه واهي الحديث ولا يحتج به وليس بشيء واستحق الترك لما يهم في الأخبار ويخطئ في الآثار.

٢- الراوي عنه حكيم بن خذام.

قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (١ / ٢٤٧) هو الذي روى عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ : «من فطر صائمًا...» ثم قال: أخبرناه عبد الله بن قحطبة حدثنا ابن أبي الشوارب، ثنا حكيم بن خذام عن علي بن زيد: «وهذا لا أصل له، وعلي بن زيد لا شيء في الحديث».

قال ابن عدي: حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: «حكيم بن خذام أبو سمير البصري منكر الحديث».

قلت: مصطلح البخاري: «منكر الحديث»: قال السيوطي في «التدريب» (١ / ٣٤٩): «البخاري يطلق: «فيه نظر وسكتوا عنه»: فيمن تركوا حديثه، ويطلق «منكر الحديث» على من لا تحل الرواية عنه».

وبهذا تصبح القصة واهية بجميع طرقها وألفاظها ويتحقق قول الإمام العقيلي: «ذكر إياس حديثًا طويلاً في فضل شهر رمضان قد رُوِيَ من غير وجه ليس له طريق ثبت بين». اهـ.

وأقره على هذا الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (١ / ٥٣١ / ١٤٥٨) كذلك وأقر قول الإمام الذهبي: «إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب لا يعرف أيضًا وخبره منكر».

ثامنًا: بدائل صحيحة

هناك بدائل صحيحة نذكر القارئ الكريم بها، وهي في أعلى درجات الصحة وفقنا الله وحده لنشرها في مجلة التوحيد الغراء عن شهر رمضان وفضائل الصيام تحت سلسلة «درر البحار من صحيح الأحاديث القصار» من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) في ثلاثين حديثًا، وكذلك حديث رقم (٥٨٣) وحتى حديث (٥٩٢)، وكذلك من حديث رقم (٩٤٢) حتى حديث (٩٥٤).

وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.



فتاوى رمضانية

- موقف الصائم من شم رائحة الطيب والعود.
- حكم التبرع بالدم والحجامة في رمضان.
- هل لقيام رمضان عدد معين أم لا.
- استعمال المرأة حبوباً لتأخير الحيض لتصوم الشهر.
- هل تمسك الحائض التي طهرت في منتصف النهار عن تناول الطعام.

فتاوى للعلامة ابن عثيمين - رحمه الله -

س١: هل لقيام رمضان عدد معين من الركعات؟

الجواب: ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب، فلو أن الإنسان قام الليل كله فلا حرج، ولو قام بعشرين ركعة أو خمسين ركعة فلا حرج، ولكن العدد الأفضل ما كان النبي ﷺ يفعله، وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها سُئِلت: كيف كان النبي يصلي في رمضان؟ فقالت: لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة(٨)، ولكن ينبغي أن تكون هذه الركعات على الوجه المشروع، وينبغي أن يطيل فيها القراءة والركوع والسجود والقيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين، خلاف ما يفعله بعض الأئمة اليوم.

س٢: ما هو السفر المبيح للفطر؟

الجواب: السفر المبيح للفطر وقصر الصلاة هو (٨٣) كيلو ونصف تقريباً عند جمهور العلماء، ومن العلماء من لم يحدد مسافة للسفر بل كل ما هو في عرف الناس سفر فهو سفر.

س٣: من عجز عن الصوم لكبر أو به مرض مزمن قد يصعب علاجه فماذا عليه؟

الجواب: من عجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه لم يجب عليه الصوم ووجب عليه أن يطعم عن كل يوم مسكينًا.

س٤: بعض أئمة المساجد في رمضان يطيلون في الدعاء، وبعضهم يقصر، فما هو الصحيح؟

الجواب: الصحيح ألا يكون غلواً ولا تقصيراً، فالإطالة التي تشق على الناس منهي عنها، فإن النبي صلى الله عليه وسلّم لمَّا بَلَغَه أن معاذ بن جبل أطال الصلاة في قومه غضب صلى الله عليه وسلّم غضباً لم يغضب في موعظة مثله قط، وقال لمعاذ بن جبل: «أفتَّان أنت يا معاذ». فالذي ينبغي أن يقتصر على الكلمات الواردة، أو يزيد قليلاً لا يشق. ولا شك في أن الإطالة شاقة على الناس، وترهقهم ولاسيما الضعفاء منهم، ومن الناس من يكون وراءه أعمال ولا يحب أن ينصرف قبل الإمام ويشق عليه أن يبقى مع الإمام، فنصيحتي لإخواني الأئمة أن يكونوا بين بين، كذلك ينبغي أن يترك الدعاء أحياناً حتى لا يظن العامة أن القنوت واجب في الوتر.

س٥: خروج الدم من الصائم هل يفطر؟

الجواب: النزيف الذي يحصل على الأسنان لا يؤثر على الصوم وما دام يحترز من ابتلاعه ما أمكن؛ لأن خروج الدم بغير إرادة الإنسان لا يعد مفطراً ولا يلزم من أصابه ذلك أن يقضي، وكذلك لو رعف أنفه واحترز ما يمكنه عن ابتلاعه فإنه ليس عليه فيه شيء ولا يلزمه قضاء.

س٦: المسلم الذي أفطر رمضان عدة سنوات بدون عذر ثم تاب فهل يلزمه قضاء ما فاته؟

الجواب: الصحيح أن القضاء لا يلزمه إن تاب؛ لأن كل عبادة مؤقتة بوقت إذا تعمد الإنسان تأخيرها عن وقتها بدون عذر فإن الله لا يقبلها منه، وعلى هذا فلا فائدة من قضائه ولكن عليه أن يتوب إلى الله عز وجل ويكثر من العمل الصالح ومن تاب، تاب الله عليه.

فتاوى عامة عن الصيام لسماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -

خروج المذي بشهوة لا يبطل الصوم

س: إذا قبل الإنسان وهو صائم أو خرج منه مذي، فهل يقضي الصوم ؟ وإذا كان ذلك في أيام متفرقة، فهل يكون القضاء متواليًا أم متفرقًا ؟ جزاكم الله عن أمة الإسلام خير الجزاء.

الجواب: خروج المذي لا يبطل الصوم في أصح قولي العلماء ؛ سواء كان ذلك بسبب تقبيل الزوجة، أو مشاهدة بعض المشاهد، أو غير ذلك مما يثير الشهوة، ولكن لا يجوز للمسلم مشاهدة الأفلام الخليعة، ولا استماع ما حرم الله من الأغاني وآلات اللهو، أما خروج المني عن شهوة، فإنه يبطل الصوم سواء حصل عن مباشرة، أو قبلة، أو تكرار نظر، أو غير ذلك من الأسباب التي تثير الشهوة كالاستمناء ونحوه، أما الاحتلام والتفكير فلا يبطل الصوم بهما ولو خرج مني بسببهما، ولا تلزم المتابعة في قضاء رمضان بل يجوز تفريق ذلك ؛ لعموم قوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» [البقرة: ١٨٤].

حكم القيء للصائم

س: هل القيء يفسد الصوم ؟

الجواب: كثيرًا ما يعرض للصائم أمور لم يتعمدها من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم ؛ لقول النبي ﷺ : «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء».

حكم شم الصائم رائحة الطيب والعود

س: هل يجوز للصائم أن يشم رائحة الطيب والبخور؟

الجواب: لا يستنشق البخور، أما أنواع الطيب غير البخور فلا بأس بها، لكن العود نفسه لا يستنشقه؛ لأن بعض أهل العلم يرى أن العود يفطر الصائم إذا استنشقه؛ لأنه يذهب إلى المخ والدماغ، وله سريان قوي، أما شمه من غير قصد فلا يفطره.

حكم الاستنشاق للصائم

س: هل يجوز الاستنشاق والمضمضة في نهار رمضان لمن كان صائمًا ؟

الجواب: ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال للقيط بن صبرة: «أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا». فأمره ﷺ بإسباغ الوضوء ؛ ثم قال: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا»؛ فدل ذلك على أن الصائم يتمضمض ويستنشق لكن لا يبالغ مبالغة يخشى منها وصول الماء إلى حلقه.

التبرع بالدم هل يفطر الصائم

ما هو ضابط الدم الخارج من الجسد المفسد للصوم ؟ وكيف يفسد الصوم ؟

الجواب: الدم المفسد للصوم هو الدم الذي يخرج بالحجامة ؛ لقول النبي ﷺ : «أفطر الحاجم والمحجوم». ويقاس على الحجامة ما كان بمعناها مما يفعله الإنسان باختياره فيخرج منه دم كثير يؤثر على البدن ضعفًا، فإنه يفسد الصوم كالحجامة ؛ لأن الشريعة الإسلامية لا تفرق بين الشيئين المتماثلين، كما أنها لا تجمع بين الشيئين المفترقين، أما ما خرج من الإنسان بغير قصد كالرعاف، وكالجرح للبدن من السكين عند تقطيع اللحم، أو وطئه على زجاجة، أو ما أشبه ذلك، فإن ذلك لا يفسد الصوم ولو خرج منه دم كثير، كذلك لو خرج دم يسير لا يؤثر كتأثير الحجامة كالدم الذي يؤخذ للتحليل لا يفسد الصوم أيضًا.

فتاوى خاصة بالمرأة لسماحة الشيخ ابن باز - رحمه الله -

حكم صيام المرأة إذا حاضت بعد غروب الشمس

س: إذا حاضت المرأة بعد غروب الشمس بقليل فما حكم صومها؟

الجواب: جوابنا عليه أن صيامها صحيح حتى لو أحست بأعراض الحيض قبل الغروب، من الوجع والتألم، ولكنها لم تره خارجًا إلا بعد غروب الشمس فإن صومها صحيح ؛ لأن الذي يفسد الصوم إنما هو خروج دم الحيض وليس الإحساس به.

الحائض إذا طهرت في أثناء النهار وجب عليها الإمساك

س: ما الحكم إذا طهرت الحائض في أثناء نهار رمضان؟

الجواب: عليها الإمساك في أصح قولي العلماء لزوال العذر الشرعي، وعليها قضاء ذلك اليوم كما لو ثبتت رؤية رمضان نهارًا، فإن المسلمين يمسكون بقية اليوم، ويقضون ذلك اليوم عند جمهور أهل العلم، ومثلها المسافر إذا قدم في أثناء النهار في رمضان إلى بلده فإن عليه الإمساك في أصح قولي العلماء لزوال حكم السفر مع قضاء ذلك اليوم. والله ولي التوفيق.

صيام المستحاضة

س: المستحاضة هل تحل لزوجها ؟

الجواب: المستحاضة: هي التي يكون يخرج منها دم لا هو دم حيض ولا نفاس، وحكمها حكم الطاهرات، تصوم، وتصلي، وتحل لزوجها، وتتوضأ لكل صلاة، كأصحاب الحدث الدائم من بول أو ريح أو غيرهما وعليها أن تتحفظ من الدم بقطن أو نحوه ؛ حتى لا يلوث بدنها ولا ثيابها، كما صحت الأحاديث بذلك عن النبي ﷺ.

حكم استعمال المرأة الحبوب التي تقطع الدم في أيام الحيض والنفاس

س: بعض النسوة يستعملن الحبوب في شهر رمضان بدون انقطاع لكي لا يأتيهن العذر الشهري وهذا حتى لا يفطرن يومًا واحدًا من شهر رمضان، هل هذا العمل صحيح ؟

الجواب: لا أرى في هذا بأسًا إذا كان لا يضرهن ذلك، ولا أعلم في ذلك حرجًا ؛ لأن لهن في هذا مصلحة كبيرة في الصيام مع الناس ولعدم القضاء بعد ذلك.

حكم صيام النفساء إذا طهرت قبل الأربعين

س: هل يجوز للمرأة النفساء أن تصوم وتصلي وتحج قبل أربعين يومًا إذا طهرت؟

الجواب: نعم يجوز لها أن تصوم وتصلي، وتحج وتعتمر، ويحل لزوجها وطؤها في الأربعين إذا طهرت، فلو طهرت لعشرين يومًا اغتسلت وصلت وصامت، وحلت لزوجها، وما يروى عن عثمان بن أبي العاص أنه كره ذلك فهو محمول على كراهة التنزيه، وهو اجتهاد منه رحمه الله ورضي عنه، ولا دليل عليه.

والصواب: أنه لا حرج في ذلك إذا طهرت قبل الأربعين يومًا، فإن طهرها صحيح، فإن عاد عليها الدم في الأربعين، فالصحيح أنها تعتبره نفاسًا في مدة الأربعين، ولكن صومها الماضي في حال الطهارة وصلاتها وحجها كله صحيح، ولا يعاد شيء من ذلك ما دام وقع في حال الطهارة.

شياطين الإنس والجن في رمضان

إعداد/ محمد رزق ساطور

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن شهر رمضان شهرٌ كريم، وموسمٌ عظيم للعبادة والطاعة، يُعَظِّمُ اللهُ تعالى فيه الأجر ويُجزل فيه العطاء، ويفتح أبواب الخير فيه لكل راغب، فهو شهرُ الخيرات والبركات، وشهرُ المنح والهبات، تُفتح فيه أبواب الجنات، وتغلق فيه أبواب النيران، خاب وخسر من أدركه رمضان فانسلخ قبل أن يُغفر له، فقد أخرج ابن حبان والترمذي وأحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله £ : «رَغِمَ أنفُ رجل ذُكرت عنده فلم يُصَلِّ عليَّ، وَرَغِمَ أنفُ رجلٍ دخل عليه رمضانُ ثم انْسَلَخَ قبل أن يُغفر له، وَرَغِمَ أنفُ رجلٍ أدرك عنده أبواه الكبر فلم يُدْخلاه الجنة».

وأخرج الترمذي والنسائي وابن حبان وأحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله £ : «إذا كان أولُ ليلةٍ من شهرِ رمضانَ صُفِّدَتْ الشياطينُ ومَرَدَةُ الجنِّ، وغُلِّقَت أبوابُ النار، فلم يُفتح منها بابٌ وفُتحت أبوابُ الجنةِ فلم يُغلق منها بابٌ وينادي مُنادٍ: يا باغي الخيرِ أقبل، ويا باغي الشرِّ أقْصِرْ، ولله عُتقاءُ من النارِ وذلك كل ليلة».

فالصائم والقائم والقانت والخاشع له فضل ومنزلة في رمضان، ولكننا نريد أن نتكلم عن شياطين الإنس والجن في رمضان، فعند البخاري «وسلسلت الشياطين»، وعند الترمذي: «صُفدت الشياطين ومردة الجن»، «وتُصفد فيه مردةُ الشياطين فلا يخلصونَ فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره»، فهناك اتفاق بين شياطين الإنس والجن على الضلال والإضلال، قال الله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» [الأنعام: ١١٢]، ففي تفسير ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا»، قال: إن للجنِّ شياطينَ يضلونهم مثل شياطين الإنس يضلونهم، قال: فَيَلْقَى شيطانُ الإنسِ شيطانَ الجنِّ، فيقولُ هذا لهذا: أَضْلِلْهُ

بكذا، وأضلله بكذا، قال: فهو قوله: «يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا»، فقد اتفق شياطينُ الإنسِ والجنِّ على أن يفسدوا الصيام على الصائمين، وذلك بتزيين الباطل والمنكر والضلال كتبرج المرأة والغيبة والنميمة والكذب والفحش والغش والبيع المحرم والغناء واللهو وغير ذلك من المعاصي.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يَدَعْ قول الزُّورِ والعملَ بِهِ فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه».

وهذه الأفعال لا تبطل الصيام، ولكنها تنقص من أجره، وقد يذهب ثوابه بالكلية، والله تعالى من رحمته بعباده يهيئ لهم صيامًا بعيدًا عن كيد الشيطان ووسوسته وإغوائه حتى تكتمل العبادة ويزداد الإيمان والعتق من النار، فتصفد الشياطين ومردة الجن وتسلسل فلا يَخْلُصُون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، فيضعف كيدهم ويقل شرهم، ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين، وهذه علامة لدخول شهر الصيام وتعظيم لحرمته، والله تعالى يعصم فيه من شاء من المعاصي ولا يخلص إليهم فيه الشياطين كما كانوا يخلصون إليهم في سائر السنة، وكثير من الناس إلا من رحم الله يعزفون عن ذكر الرحمن ويهرعون إلى صوت الشيطان الذي استحوذ على قلوبهم وملك عليهم مشاعرهم فاستجابوا له في كل ما دعاهم إليه عن طريق وسوسته أو عن طريق جنده الذين يبثهم في صفوف الجهلة من شياطين الإنس والجن، فينصرفون بذلك عن الحق المبين ويتقلبون في الشقاء والمعاصي فتقسوا قلوبهم بذلك ولا يفيقون إلا بعد انتهاء أوقات الطاعة حيث ضيع عليهم الشيطان مواسم الخير، يقول الله تعالى: «وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا» [الإسراء: ٦٤]، ويقول: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢٦٨]، ويقول: «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا» [النساء: ٣٨]، ويقول: «وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا» [النساء: ١١٩]، يقول: «إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ» [محمد: ٢٥]، وشياطين الجن يُسخرون شياطين الإنس معهم للغواية، فربما زينوا لهم أنهم هم الذين يفهمون الإسلام فهمًا صحيحًا - وهم أبعد الناس عنه - حتى يطلقوا لأنفسهم العنان في الطعن في ثوابت هذا الدين، بل ربما فاق شياطينُ الإنس شياطين الجن في الغواية وصدق عليهم قول القائل:

فلا تحسبوا إبليس علمني الخنا ... فإني منه بالفضائح أبصر
وكيف يرى إبليس معشار ما أرى ... وقد فُتحت عيناي لي وهو أعور

فهم متعاونون على الإثم والعدوان، يخططون في رمضان ليشغلوا الليل والنهار في ما يضر الصائم بزعم التسلية تارة، وقتل الوقت تارة، فترى الخريطة التي رسموها مفزعة ليس فيها إلا اللهو والعبث والسهر في اللغو والرفث، فترى في النهار الأفلام والغناء، وفي المساء المسلسلات والفوازير ولقاءات من يسمونهم بالنجوم، وكيف يقضي هؤلاء أوقات صيامهم ليتأسى بهم الناس، إلى غير ذلك من برامج تافهة تضر ولا تنفع، فهم يتخلقون بالأخلاق الذميمة التي يحرص الشيطان على نشرها في الناس حتى تذهب الفضائل وتنتشر الرذائل.

وقد أخرج الدارمي والحاكم وابن الجعد وعبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير ويتخذها الناس سنة، فإذا غيرت قالوا غيرت السنة، قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم وقلت فقهاؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة.

فلا بد من وقفة مع النفس، فتقويمها بالصيام والقيام والقرآن والذكر والإطعام والصدقة والاعتمار والطاعة في رمضان خاصة مع تصفيد العدو وسلسلته، وتحجيم شره يعطي الصائم القدرة على دفع ما يُكدر صفو تقواه، وما يفسد عليه لذة نجواه، فترد للنفس ما سلب منها وتعطيها قوة على قوتها لكي تنتصر على غيها، وتنقذها من الدرك الذي هوت فيه.

فإذا صدقت نية العبد استعان بربه سبحانه فخلصه من كل ذلك. قال القرطبي: وقد حكى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا ؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد، قال: أجاهده. قال: فإن عاد، قال: أجاهده. قال: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي، قال: هذا يطول عليك، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك.

فاللهم كما صفدت الشياطين ومردة الجن وسلسلتهم حتى لا يفسدوا علينا عبادتنا وصيامنا فخذل عنا واعصمنا ونجنا من شياطين الإنس الظاهر منهم والخفي المستتر، ورد كيدهم في نحورهم، واشغلهم بأنفسهم فلا يعكرون علينا صفونا وديننا، وأصلح اللهم فساد قلوبنا، وأصلح ذات بيننا، واجعلنا في هذا الشهر المبارك من المقبولين الفائزين الرابحين، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وقفات مع صلاة التهجد

إعداد المستشار/ أحمد السيد علي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد أظلنا شهر كريم، امتن الله على عباده بصيامه وقيامه، ولنا مع التهجد في هذا الشهر الوقفات الآتية:

الوقفة الأولى: معنى صلاة التهجد

التهجد في اللغة: من الهجود، ويطلق على النوم والسهر، يقال هجد: نام بالليل فهو هاجد، والجمع هجود مثل راقد ورقود، وهجد: صلى بالليل، ويقال: تهجد: إذا نام وتهجد، إذا صلى فهو من الأضداد.

التهجد في الاصطلاح، وهو صلاة التطوع في الليل بعد النوم، ويؤيده ما رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة وأبو نعيم في معرفة الصحابي عن كثير بن عباس عن الحجاج بن عمرو قال: «أيحسب أحدكم إذا صلى من الليل أنه تهجد، إنما التهجد بعد رقدة، تلك صلاة رسول الله ﷺ». [صحيح].

وقد نقل عن عائشة وابن عباس ومجاهد في قوله تعالى: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً» [المزمل: ٦] أنها القيام للصلاة بعد النوم.

قال ابن العربي المالكي: في معنى التهجد ثلاثة أقوال:

الأول: أنه النوم ثم الصلاة ثم النوم ثم الصلاة.

الثاني: أنه الصلاة بعد النوم.

الثالث: أنه بعد صلاة العشاء.

الوقفة الثانية: الفرق بين صلاة التهجد وغيرها من النوافل

أولاً: الفرق بينها وبين قيام الليل:

١- قيام الليل أعم من صلاة التهجد، فقد يسبقه نوم بعد صلاة العشاء وقد لا يسبه، أما التهجد فلا يكون إلا بعد نوم.

ثانيًا: الفرق بينها وبين إحياء الليل:

إحياء الليل يكون بأي عبادة مثل الصلاة أو الذكر أو قراءة القرآن، بينما التهجد يكون بالصلاة فقط.

ثالثًا: الفرق بينها وبين صلاة التراويح:

سميت الصلاة بذلك لأن الصحابة كانوا يطيلون القيام فيها ويجلسون بعد كل أربع ركعات للاستراحة، ولا تكون إلا في شهر رمضان بينما التهجد في أي وقت من العام.

رابعًا: الفرق بينها وبين التطوع:

التطوع هو ما شُرع زيادة على الفرائض والواجبات من الصلاة وغيرها، وسُمِّيَ بذلك لأنه زائد على ما فرضه الله تعالى، والتطوع يكون بالنهار أو الليل بعكس التهجد لا يكون إلا بالليل.

الوقفة الثالثة: حكم صلاة التهجد

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن حكم صلاة التهجد، وقد غالى بعض من ينتسب إلى أهل العلم، فذهب إلى القول ببدعيتها، وحث غيره على ترك صلاتها بشبهات أوهى من بيت العنكبوت، والحق الذي لا مراء فيه أن صلاة التهجد سنة عن نبينا ﷺ، وليس أدل على ذلك من الأدلة الآتية:

الأول: قال تعالى: «وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩].

فقد حث سبحانه وتعالى نبيه على التهجد، وما ذاك إلا لفضله، وقد امتثل ﷺ للأمر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل ويحيي آخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم نام، فإذا كان عند النداء الأول وثب فأفاض عليه الماء، وإن لم يكن له حاجة توضأ». [متفق عليه].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة تهجده ﷺ أنه نام حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ فوصف تهجده حتى قال: ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن. (أخرجه البخاري ومسلم).

وقد أمرنا بالاقتداء به ﷺ بقوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» [الأحزاب]، وبقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدي عضوا عليها بالنواجذ».

ولا يقدح في هذا ما اعترض به البعض على هذه الآية بأنها خاصة بالنبي £ ، فجعلوا التهجد من خصائصه مستدلين بقوله تعالى: «نَافِلَةً لَكَ»، فهذا مردود عليه بأن الأصل أن كل خطاب للنبي £ هو خطاب لأمته ما لم يرد دليل على الخصوصية، وليس ثمة دليل معهم على الخصوصية، بل الأدلة على سنية الصلاة في حقه وفي حق غيره من المسلمين، ومما يؤيد ذلك ما رواه عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي £ أنه قال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يومًا ويفطر يومًا». [رواه البخاري ومسلم].

الثاني: عموم الأدلة الواردة في صلاة جوف الليل ومنها ما رواه عمرو بن عنبسة قال: قلت: يا رسول الله، أي الليل أسمع ؟ قال: «جوف الليل الآخر فصل ما شئت». رواه أبو داود وصححه الألباني.

وما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله £ : «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

الثالث: قال العلامة ابن عثمين رحمه الله في الشرح الممتع: «لا يكره التعقيب بعد التراويح مع الوتر ومعنى التعقيب أن يصلي بعدها وبعد الوتر في جماعة وظاهر «كلام ابن قدامة» ولو في المسجد.

مثال ذلك: صلوا التراويح في المسجد وقالوا: احضروا في آخر الليل لنقيم جماعة، يقول المؤلف: إن هذا لا يكره، ولكن هذا القول ضعيف لأنه مستند إلى أثر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «لا ترجعوا إلا لخير ترجونه». (أخرجه ابن أبي شيبة وهو ضعيف).

أي: لا ترجعوا إلى الصلاة إلا لخير ترجونه، لكن هذا الأثر إن صح عن أنس فهو معارض لقوله £ : «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا». [متفق عليه].

فإن هؤلاء الجماعة صلوا الوتر، فلو عادوا للصلاة بعدها لم يكن آخر صلاتهم بالليل وترًا، ولهذا كان القول الراجح أن التعقيب المذكور مكروه، وهذا القول إحدى الروايتين عن الإمام أحمد رحمه الله وأطلق الروايتين في «المقنع» و«الفروع» و«الفائق» وغيرها أي أن الروايتين متساويتان عند الإمام أحمد لا يرجح إحداهما على الأخرى، لكن لو أن هذا التعقيب جاء بعد التراويح وقبل الوتر لكان القول بعدم الكراهة صحيحًا وهو عمل الناس اليوم في العشر الأواخر من رمضان، يصلي الناس التراويح في أول الليل، ثم يرجعون في آخر الليل ويقومون يتهجدون. اهـ.

فانظر أخي الحبيب إلى فقه شيخنا رحمه الله حيث أجاز الاجتماع لصلاة التهجد في العشر الأواخر من رمضان ولم يبدع من صلاها ولم يتركها ويحث الناس على تركها بل حذر الناس من الغلو والإفراط فيما يتعلق بصلاة التراويح وما يتعلق بعددها ونبه إلى خطأ من يتركون الصلاة ويبدعون الناس، فيراجع كلامه النفيس في الشرح الممتع.

الوقفة الرابعة: أفضل أوقات التهجد

أفضل أوقات التهجد ثلث الليل بعد نصفه لحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه السابق: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام.. وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه».

العلة في أفضلية هذا الوقت:

١- أن نوم الإنسان بعد القيام يكسب الجسد قوة ونشاطًا فيقوم إلى صلاة الفجر وهو نشيط.

٢- ولأنه إذا نام بعد القيام لا يبين عليه أثر السهر فكان أبعد للرياء عنه.

٣- ولأنه سيجمع بين الأدلة، حديث عمرو بن العاص السابق وحديث أبي هريرة أن رسول الله £ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجب له ؟ ومن يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له». متفق عليه. والذي يقوم ثلث الليل بعد نصفه سوف يدرك النزول الإلهي لأنه سيأخذ السدس الأول من الثلث الأخير فيحصل المقصود بالجمع بين الفضيلتين أحب الصلاة وإدراك ثلث الليل الآخر.

الوقفة الخامسة: عدد ركعات التهجد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى: وقيام الليل في رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء، وقد جاء مصرحًا به في السنن: «أنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء»، «وكان النبي £ قيامه بالليل في رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يصليها طوالاً»، فلما كان ذلك يشق على الناس قام بهم أبي بن كعب في زمن عمر بن الخطاب عشرين ركعة: يوتر بعدها، ويخفف فيها القيام، فكان تضعيف العدد عوضًا عن طول القيام، وكان بعض السلف يقوم أربعين ركعة فيكون قيامها أخف، ويوتر بعدها بثلاث، وكان بعضهم يقوم بست وثلاثين ركعة بوتر بعدها، وقيامهم المعروف عنهم بعد العشاء الآخرة، والتراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد: عشرين ركعة أو كمذهب مالك ستًا وثلاثين أو ثلاث عشرة، أو: إحدى عشرة، فقد أحسن، كما نص عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف، فيكون تكثير

الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره». اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «إن السنة في التراويح أن تكون إحدى عشرة ركعة يصلي عشرًا شفعًا وواحدة وترًا والوتر كما قال ابن القيم: هو الواحدة ليس الركعات التي قبله فالتي قبله من صلاة الليل، والوتر هو الواحدة، وإن أوتر بثلاث بعد العشر وجعلها ثلاث عشرة ركعة فلا بأس ؛ لأن هذا أيضًا صح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي £ صلى ثلاث عشرة ركعة». [متفق عليه].

فهذه هي السنة: ومع ذلك لو أن أحدًا من الناس صلى بثلاث وعشرين أو بأكثر من ذلك فإنه لا ينكر عليه، ولكن لو طالب أهل المسجد بأن لا يتجاوز عدد السنة كانوا أحق منه بالموافقة لأن الدليل معهم: وإنما لو سكتوا ورضوا فصلى بهم تسعًا وتسعين ركعة فلا مانع ولا فرق في هذا العدد - حتى على المذهب - بين أول الشهر وآخره وعلى هذا فيكون قيام العشر كالقيام في أول الشهر».

وقال أيضًا: «وعلى كل ينبغي للإنسان أن لا يشدد على الناس في أمر واسع حتى إنا رأينا من الإخوة الذين يشددون في هذا من يبدعون الأئمة الذين يزيدون على إحدى عشرة ويخرجون من المسجد فيفوتهم الأجر الذي قال فيه الرسول £ : «من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

وقد يجلسون إذا صلوا عشر ركعات فتنقطع الصفوف بجلوسهم، وربما يتحدثون أحيانًا فيشوشون على المصلين، وكل هذا من الخطأ ونحن لا نشك بأنهم يريدون الخير، وأنهم مجتهدون لكن ليس كل مجتهد يكون مصيبًا، والطرف الثاني عكس هؤلاء أنكروا على من اقتصر على إحدى عشرة ركعة إنكارًا عظيمًا وقالوا خرجت عن الإجماع قال تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا» [النساء: ١١٥]، فكل من قبلك لا يعرفون إلا ثلاثًا وعشرين ركعة ثم يشددون في النكير وهذا أيضًا خطأ. اهـ.

أما أقل عدد ركعات التهجد فهو ركعتان خفيفتان لحديث أبي هريرة السابق: «إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين».

الوقفة السادسة: كيفية صلاة التهجد

أولاً: على المسلم أن يصلي التهجد وغيره من النفل مثنى مثنى، أي اثنتين اثنتين، فلا يصلي أربعًا جميعًا، وذلك لما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي £ فقال: أو ما ترى في صلاة الليل ؟ قال: «مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى واحدة فأوترت له ما قد صلى». [متفق عليه].

أما ما جاء بحديث عائشة رضي الله عنها: «ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثًا». [أخرجه البخاري ومسلم].

فمحمول على أنه يسلم من كل ركعتين لحديث «صلاة الليل مثنى مثنى»، وقد ذكرت رضي الله عنها أربعًا وحدها ثم أربعًا وحدها، لأنه صلى أربعًا ثم استراح بدليل ثم التي للترتيب والمهلة، ومما يؤيد ذلك ما رواه زيد بن خالد أنه قال: «لأرمقن صلاة رسول الله £ ليلة فصلى ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم أوتر وذلك ثلاث عشرة ركعة». [رواه مسلم: ٧٦٥].

فإذا قام الإنسان في صلاة الليل إلى ركعة ثالثة أو رابعة متعمدًا بطلت صلاته لأنه تعمد الزيادة على اثنتين وخالف أمر رسول الله £ الدال على أن صلاة الليل مثنى مثنى، وقد قال £ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». [متفق عليه].

وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: إذا قام إلى ثالثة في صلاة الليل فكأنما قام إلى ثالثة في صلاة الفجر، أما إن كان ناسيًا لزمه الرجوع متى ذكر ويسجد للسهود بعد السلام من أجل الزيادة.

ثانيًا: اختلف الفقهاء في تخفيف الصلاة أو تطويلها:

قال ابن قدامة في المغني: «وما ورد عن النبي £ من تخفيفه أو تطويله فالأفضل اتباعه فيه فإنه عليه السلام لا يفعل إلا الأفضل، وقد ذكرنا بعض ما كان النبي £ يخففه ويطوله وما عدا ذلك فاختلفت الرواية فيه، فروي أن الأفضل كثرة الركوع والسجود لقول ابن مسعود: إني لأعلم النظائر التي كان رسول الله £ يقرن بينهن سورتين في كل ركعة عشرون سورة من المفصل». [رواه مسلم].

وقال النبي £ : «ما من عبد سجد سجدة إلا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة». [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

و«الثانية» التطويل أفضل لقول رسول الله £ : «أفضل الصلاة طول القنوت». [رواه مسلم]، ولأن النبي £ كان أكثر صلاته التهجد وكان يطيله على

ما قد مر ذكره ولا يداوم إلا على الأفضل و«الثالثة» هما سواء لتعارض الأخبار في ذلك، والله أعلم». اهـ.

ثالثًا: يستحب أن يقرأ المتهجد جزءًا من القرآن في تهجده:

فقد صلى النبي ﷺ بحذيفة ليلة فقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة واحدة. [رواه مسلم].

وقد روى ابن أبي شيبة عن أبي عثمان قال: ودعا عمر القراء في رمضان فأمر أسرعهم قراءة أن يقرأ ثلاثين آية والوسط خمسًا وعشرين آية والبطيء عشرين آية». [صحيح].

وروى مالك في الموطأ عن الأعرج قال: «ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، قال: وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثمان ركعات فإذا قام بها في اثنتي عشرة ركعة رأى الناس أنه قد خفف». [صحيح].

وروى مالك عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: «أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميمًا الداري أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة، قال: وقد كان القارئ يقرأ بالمئين (أي ذوات مائة آية) حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام وما كنا ننصرف إلا في بزوغ الفجر». [صحيح].

وبزوغ الفجر أي قرب بزوغه، والأولى أن يقرأ الإمام على حسب حال القوم فيقرأ قدر ما لا ينفرهم عن الجماعة، وهنا ننبه إلى أن البعض لا يأخذ بالرخصة التي منحها الله إياه، فإذا كان مريضًا ترك القعود ظنًا منه أن هذا ينقص من أجره مع أن النبي ﷺ قال لعمران بن حصين لما اشتكى البواسير: «صلِّ قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب». [أخرجه البخاري].

رابعًا: التخيير بين الجهر بالقراءة والإسرار بها للمنفرد:

فإن كان الجهر أنشط له في القراءة أو كان بحضرته من يستمع قراءته أو ينتفع بها فالجهر أفضل، وإن كان قريبًا منه من يتهجد أو من يتضرر برفع صوته فالإسرار أولى، وإن لم يكن لا هذا ولا هذا فليفعل ما شاء.

قال عبد الله بن قيس: سألت عائشة: كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ فقالت: كل ذلك كان يفعل ربما أسر وربما جهر. [أخرجه الترمذي وصححه الألباني].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانت قراءة رسول الله ﷺ يرفع طورًا ويخفض طورًا. [أخرجه أبو داود وحسنه الألباني].

وقال ابن عباس: كانت قراءة رسول الله ﷺ على قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت». [رواه أبو داود وقال الألباني: حسن صحيح].

وعن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ خرج فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض من صوته، ومر بعمر وهو يصلي رافعًا صوته، قال: فلما اجتمعنا عند النبي ﷺ قال: يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك. قال: إني أسمعت من ناجيت يا رسول الله، قال: فارفع قليلاً». وقال لعمر: مررت بك وأنت تصلي رافعًا صوتك، قال: فقال: يا رسول الله، أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان، قال: اخفض من صوتك شيئًا». [أخرجه أبو داود بسند صحيح].

وقال أبو سعيد: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: «ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضًا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة أو قال في الصلاة». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

الوقفة السابعة: كراهة ترك التهجد لمن اعتاده

يكره لمن اعتاد التهجد أن يتركه بلا عذر ؛ لقوله ﷺ لابن عمرو: يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل». متفق عليه.

الوقفة الثامنة: قضاء التهجد

يستحب لمن كان له تهجد ففاته أن يقضيه بين صلاة الفجر والظهر ؛ لقول رسول الله ﷺ : من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل». [رواه مسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملاً اثبته، وكان إذا نام من الليل أو مرض صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة. قالت: وما رأيت رسول الله ﷺ قام ليلة حتى الصباح وما صام شهرًا متتابعًا إلا رمضان. [رواه مسلم].

الوقفة التاسعة: بدعية الاجتماع على قيام الليل أو التهجد في غير رمضان والمواظبة عليه:

وذلك لأن التراويح لا تكون إلا في رمضان، فمن جمع الناس لصلاة التراويح في غير رمضان في المساجد كان مبتدعًا، ولكن لا بأس أن يصلي الإنسان جماعة في غير رمضان في بيته أحيانًا أي يفعلها بغير مواظبة وبغير تخصيص لأيام بعينها ؛ لفعل رسول الله ﷺ ذلك، فقد صلى بابن عباس. [متفق عليه]. وابن مسعود. [متفق عليه]. وحذيفة بن اليمان. [أخرجه مسلم في صحيحه] جماعة في بيته، لكن لم يتخذ ذلك سنة راتبة ولم يكن أيضًا يفعله في المسجد.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام وكفى بها نعمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الاعتكاف له منزلة عظيمة في قلوب أهل الطاعات، الذين يحرصون على رَفْع رصيدهم من الحسنات عند الله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأحكام الفقهية والآداب المتعلقة بالاعتكاف، فأقول وبالله التوفيق:

الاعتكاف هو: لزومُ المسجد والإقامة فيه بنية التعبد والتقرب لله تعالى على صفة مخصوصة، قال تعالى: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧)

(المغني لابن قدامة جـ٤ صـ ٤٥٥)

حكم الاعتكاف

الاعتكاف سُنَّة بإجماع العلماء، ولا يجبُ إلا بالنذر. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٧٥ / المغني جـ٤صـ٤٥٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ £ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا». (البخاري حديث ٢٠٤٤)

الحكمة من الاعتكاف

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: [لَمّا كَانَ صَلاَحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَيْرِهِ إِلَى اللّه تَعَالَى، مُتَوَقِّفًا عَلَى جَمْعِيَّته عَلَى اللّه وَلَمِّ شَعَثه بِإِقْبَاله بِالْكُلِّيّة عَلَى اللّه تعَالَى، فَإِنّ شَعَثَ الْقَلْبِ لاَ يَلُمّهُ إِلاّ الإِقْبَالُ عَلَى اللّه تعَالَى، وَكَانَ فُضُولُ الطّعَامِ وَالشّرَابِ وَفُضُولُ مُخَالَطَةِ الأَنَامِ وَفُضُولُ الْكَلاَمِ وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمّا يَزِيدُهُ شَعَثًا، وَيُشَتّتُهُ فِي كُلّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللّهِ تَعَالَى، أَوْ يُضْعِفُهُ أَوْ يَعُوقُهُ وَيُوقِفُهُ اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرّحِيمِ بِعِبَادِهِ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنْ الصّوْمِ مَا يُذْهِبُ فُضُولَ الطّعَامِ وَالشّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنْ الْقَلْبِ أَخْلاَطَ الشّهَوَاتِ العائقة لَهُ عَنْ سَيْرِه إِلَى اللّه تَعَالَى، وَشَرْعِه بِقَدْرِ الْمَصْلَحَة بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بَهْ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَلاَ يَضُرّهُ وَلاَ يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِه الْعَاجِلَة وَالآجِلَة وشَرَعَ لَهُمْ الاعْتِكَافَ الّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللّه تَعَالَى، وَجَمْعِيّتُهُ عَلَيْه وَالْخَلْوَةُ بِه وَالانْقِطَاعُ عَنْ الاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَالاشْتِغَالُ بِه وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبّهُ وَالإِقْبَالُ بَدَلَهَا، وَيَصِيرُ الْهَمّ كُلّهُ بِهِ وَالْخَطَرَاتُ كُلّهَا بِذِكْرِه وَالتّفَكّرِ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ وَمَا يُقَرّبُ مِنْهُ فَيَصِيرُ أُنْسُهُ بِاللّه بَدَلًا عَنْ أُنْسه بِالْخَلْقِ فَيَعُدّهُ بِذَلكَ لأُنْسه بِه يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لاَ أَنِيسَ لَهُ وَلاَ مَا يَفْرَحُ بِه سِوَاهُ.

فَهَذَا مَقْصُودُ الاعْتِكَافِ الأَعْظَمِ. (زاد المعاد لابن القيم جـ٢ صـ ٨٦:٨٧)

أنواع الاعتكاف

ينقسم الاعتكاف إلى نوعين:

١- اعتكاف مسنون، ٢- اعتكاف واجب.

أولاً: الاعتكاف المسنون: هو ما تَطَوَّع به المسلم تقرباً إلى الله تعالى طلباً لثوابه واقتداء بسنة النبي £ ويتأكد ذلك في اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

ثانياً: الاعتكاف الواجب:هو ما أوجبه المسلم على نفسه، إما بالنذر المطلق، مثل أن يقول: لله عليَّ أن اعتكف كذا، أو أوجبه بالنذر المعلق، كقوله: إن شفا الله مريضي، لاعتكفن كذا. (فقه السنة للسيد سابق جـ١ صـ٥٤٠)

شروط الاعتكاف

يُشترطُ فيمن يعتكف ثلاثة شروط هي:

١ـ الإسلام ٢ـ العقل ٣ـ الطهارة من الحدث الأكبر.

أولاً: الإسلام: يُشترطُ للاعتكاف أن يكون الشخص مسلماً، لأن الكافر لا يصح منه الاعتكاف، لأنه من فروع الإيمان، كالصوم.

ثانياً: العقل: يُشترطُ في المعتكف أيضاً أن يكون عاقلاً، فإن زال عقله كالمجنون، فلا يصح منه الاعتكاف لأنه غير مخاطَب في هذه الحالة بالعبادات الشرعية، فالعقل أساس التكليف.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي £ قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ». (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٧٠٣).

ثالثاً الطهارة:ويشترطُ أيضاً في المعتكف الطهارة من الحدث الأكبر، وهو الجنابة والحيض والنفاس. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٧٦).

أركان الاعتكاف

الاعتكاف له ركنان أساسيان هما:

١- نية التقرب إلى الله تعالى بالطاعات ٢- المكث في المسجد

أولاً: بالنسبة لوجوب النية:

قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة:٥).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». (البخاري حديث ١).

ثانياً: بالنسبة لوجوب المُكْث في المسجد:

قال الله تعالى: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة:١٨٧) فلو صح الاعتكاف في غير المسجد، لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد، لأنها مُنافية للاعتكاف، فعُلم أن المقصود هو بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد. (فقه السنة جـ١ صـ٥٤١: ٥٤٢).

مكان الاعتكاف

لا يجوز الاعتكاف إلا في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة (الفروض الخمسة)، ولا يشترط أن تقام فيه صلاة الجمعة، وذلك لعموم قوله تعالى: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة:١٨٧)

ويُستحبُ أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه صلاة الجمعة حتى لا يُضطر المعتكف للخروج لأدائها. (المغني جـ٤ صـ٤٦٣: ٤٦١ / الشرح الممتع جـ٦ صـ٣١٢)

وبالنسبة للمرأة فيجوز لها أن تعتكف في كل مسجد، ولا يشترط إقامة صلاة الجماعة فيه، لأنها غير واجبة عليها، ولا يجوز للمرأة أن تعتكف في بيتها، وذلك لأن أزواج النبي ﷺ استأذنّه في الاعتكاف في المسجد، فأذن لهن، ولو لم يكن المسجد موضع اعتكافهن، لما أذن لهن، ولو كان الاعتكاف في البيت أفضل من المسجد بالنسبة للنساء لَدَلَّهُنَّ عليه ﷺ. (الأم للشافعي جـ٢ صـ١٠٥)، (شرح السنة للبغوي جـ٦ صـ٣٩٤)، (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٨٠)، (المغني جـ٤ صـ ٤٦٤).

وقت الاعتكاف ومدته

يجوز الاعتكاف في أي وقت من الليل أو النهار، وأفضل الاعتكاف هو العشر الأواخر من رمضان، وليس للاعتكاف حد لأقله ولا لأكثره ,فيجزئ الاعتكاف أقل من ليلة، أو أي وقت قليل في الليل أو النهار. (بداية المجتهد لابن رشد جـ١ صـ٤٦٨)، (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٨٩،٤٩١).

وقت بداية الاعتكاف ونهايته في العشر الأواخر من رمضان

يبدأ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان (أي ليلة الحادي والعشرين)، وينتهي الاعتكاف بغروب شمس آخر يوم من رمضان. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٩١) (المغنى جـ٤ صـ٤٨٩- ٤٩١).

حكم الصوم مع الاعتكاف

يجوز الاعتكاف بغير صوم وذلك لما رواه الشيخان عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ». (البخاري ح٢٠٣٢، ومسلم ح١٦٥٦).

فلو كان الصوم شرطا لما صح اعتكاف الليل، لأنه لا صيام فيه، ولأن الاعتكاف عبادة تصح في الليل، فلم يشترط له الصيام، كالصلاة ولأن إيجاب الصوم مع الاعتكاف حكم لا يثبت إلا بالشرع، ولم يصح فيه نص ولا إجماع. (المجموع للنووي جـ٦صـ٤٨٧)، (المغنى جـ٤ صـ٤٥٩: ٤٦٠)، (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ٣٢٢: ٣٢٣)، (الشرح الممتع جـ٦ صـ٣١١).

اعتكاف النساء

يجوز اعتكاف النساء بشرط أن تحصل المرأة على إذن زوجها أو ولي أمرها وألا يترتب على اعتكافها فتنة سواء لها أو للرجال فإذا ترتبت فتنة، حَرُمَ اعتكافها. (المجموع جـ٦ صـ٤٧٦) (شرح السنة للبغوي جـ٦ صـ٣٩٤) (المغني جـ٤ صـ٤٨٥)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ ذَكَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ فَأَذِنَ لَهَا». (البخاري حديث ٢٠٤٥).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ». (البخاري حديث ٢٠٢٦ / مسلم حديث ١١٧٢).

اعتكاف المرأة المستحاضة

المرأة المستحاضة: هي التي ينزل عليها الدم باستمرار لمدة طويلة من الوقت أكثر من عادتها.

يجوز للمرأة المستحاضة أن تعتكف في المسجد بشرط أن تتحفظ من نزول الدم، صيانة لبيت الله تعالى (المغنى جـ٤ صـ٤٨٨)، (نيل الأوطار للشوكاني جـ٤ صـ ٣٨٨).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قَالَتْ اعْتَكَفَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةٌ فَكَانَتْ تَرَى الْحُمْرَةَ وَالصُّفْرَةَ فَرُبَّمَا وَضَعْنَا الطَّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي». (البخاري حديث ٢٠٣٧ / مسلم حديث ٢٤٧٦).

حيض المرأة أثناء الاعتكاف

إذا اعتكفت المرأة تطوعاً، ثم أصابها الحيض أثناء الاعتكاف، وجب عليها الخروج من المسجد، فإذا لم ترجع للاعتكاف فلا شيء عليها لأنه تطوع. (الحاوي للماوردي جـ٣ صـ٣٨٠)، (شرح السنة للبغوي جـ٦ صـ٤٠١)، (المغني جـ٤ صـ٤٨٧).

الخروج من الاعتكاف نسياناً

إذا خرج المعتكف من المسجد نسياناً أو خطأً أو حُمِلَ مُكرهاً خارج المسجد، لم يبطل اعتكافه، سواء كان اعتكاف سنة أو واجباً. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٥٢١).

روى الطبراني عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

(صحيح الجامع للألباني حديث ٣٥١٥).

قطع اعتكاف التطوع

إذا بدأ المسلم اعتكاف التطوع ثم خرج منه،فلا قضاء عليه إلا أن يشاء.

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ: كل عمل لك أن تدخل فيه، فإذا خرجت منه فلا قضاء عليك إلا الحج والعمرة. (شرح السُّنة للبغوي جـ٦صـ٣٩٥)

آداب الاعتكاف

١ـ يُستَحبُ للمعتكف أن يشغل نفسه بالإكثار من صلاة التطوع وقيامَ الليل، وتلاوة القرآن الكريم والحرص على ختمه أكثر من مرة.

٢ـ الإكثار منْ ذكْرِ الله تعالى، والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي £ وذلك من خلال الأذكار الشرعية الثابتة عن النبي £ .

٣ـ ينبغي للمعتكف أن يتجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

٤ـ عدم الإكثار من الكلام؛ لأن من كثر كلامه كثر سقطه

٥- ينبغي للمعتكف أن يتجنب الجدال والمراء. (المغني لابن قدامة جـ ٤ صـ٤٧٩، ٤٨٠).

٦ـ ينبغي للمعتكف أن يمد يد المساعدة لجميع المعتكفين.

٧ـ الالتزام بالهدوء، ومحاسن الأخلاق، وعدم إزعاج باقي المعتكفين برفع الصوت مما يقلق نومهم، والخشوع في الصلاة.

٨ـ ينبغي للمعتكف أن لا يتخذ الاعتكاف مكانًا للاجتماع والسَّمَر مع بعض أصدقائه أو من يقوم بزيارته وذلك بتبادل أطراف الحديث معهم، لفترة طويلة من الوقت، لأن هذا كله مخالف للحكمة التي من أجلها شُرِعَ الاعتكاف.

ما يُباح في الاعتكاف

ذكر العلماء أموراً يجوز للمعتكف أن يقوم بها أثناء الاعتكاف،نوجزها فيما يلي:

١ـ اتخاذ خباء داخل المسجد، يخلو فيه للعبادة: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ £ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ». (البخاري حديث ٢٠٣٣).

٢ـ الخروج من المسجد عند الحاجة:كالخروج لإحضار الطعام والشراب أو الخروج لقضاء الحاجة أو الوضوء أو الاغتسال، بشرط ألا يتوفر ذلك داخل المسجد.

٣ـ يجوز للمعتكف أن يستقبل زوجته ويجلس معها داخل خبائه وكذلك استقبال من يأتي لزيارته: بشرط ألا يترتب على ذلك فتنة.

عن عَلِيِّ بْن حُسَيْنٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ £ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ £ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (أي تعود إلى بيتها) وَقَامَ النَّبِيُّ £ لِيَقْلِبَهَا (أي ليوصلها إلى بيتها). (البخاري حديث ٢٠٣٥ / مسلم حديث ٢١٧٥)

٤ـ يجوز للمعتكف الخِطبة، وعقد زواجه، أو شهود النكاح داخل المسجد:

وذلك لأن الاعتكاف عبادة، لا تحرم الطيبات، فلم تُحرِّم النكاح، كالصوم ولأن النكاح طاعة، وحضوره قربةٌ، ومدته لا تتطاول، فيتشاغل به عن الاعتكاف، فلم يُكره فيه، كتشميت العاطس، ورد السلام.

٥ـ يباح للمعتكف أن ينظف نفسه، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، ويُرجل شعره، ويُقلِّم أظفاره. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ £ يُصْغِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ». (البخاري حديث ٢٠٢٨).

٦ـ يجوز للمعتكف عقد حلقة لتعليم تلاوة القرآن أو شهودها: وكذلك القراءة في كتب العلم وحضور مجالس العلماء ومناظرتهم، ونحو ذلك مما يتعدى نفعه للآخرين.

٧ـ يجوز للمعتكف الصعود إلى سطح المسجد لأنه من جملته.

مفسدات الاعتكاف

ذكر أهل العلم مفسدات للاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي:-

١ـ الخروج من المسجد بغير ضرورة: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لاَ يَعُودَ مَرِيضًا وَلاَ يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلاَ يَمَسَّ امْرَأَةً وَلاَ يُبَاشِرَهَا وَلاَ يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلاَّ لِمَا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ اعْتِكَافَ إِلاَّ بِصَوْمٍ وَلاَ اعْتِكَافَ إِلاَّ فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٦٠). (المغني قدامة جـ٤ صـ ٤٦٨:٤٦٥).

٢ـ الجماع: أجمع أهل العلم أن المعتكف إذا جامع امرأته عامداً، فسد اعتكافه ولا قضاء عليه إلا أن يكون الاعتكاف واجباً عليه، وذلك لقوله تعالى: (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة:١٨٧).

٣ـ الرِّدَّة عن الإسلام: إذا ارتد المعتكف، فسد اعتكافه، لقوله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر:٦٥).

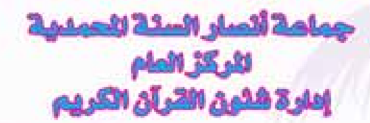
ولأنه خرج بالردة من كونه من أهل الاعتكاف. (المغني لابن قدامة جـ٤ صـ٤٧٦)

٤ـ زوال العقل: بشرب الخمر أو إغماء أو جنون، لأن وجود العقل شرط للاعتكاف.

٥ـ الجنابة أو النفاس: وذلك لزوال شرط الطهارة الكبرى (المغني جـ٤ صـ٤٨٧).

ختاماً: نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين في كل مكان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



نتيجة مسابقة القرآن الكريم

وسوف يقام حفل لتكريم الفائزين بالمركز العام، وذلك يوم الأحد ١٥ شوال ١٤٣٠ هـ الموافق ٤ / ١٠ / ٢٠٠٩ م بعد صلاة الظهر

وعلى الفائزين إحضار صورة البطاقة الشخصية، وإن كان صغيراً فيحضر صورة شهادة الميلاد مع صورة بطاقة ولي الأمر

المستوى الأول

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١-	عمرو السيد محمد عبد الله	بلبيس - شرقية
٢-	سوزان عطية عبد الله	الدلنجات - بحيرة
٣-	عبد الرحمن مصطفى حسن سيد	مساكن المعمل - السويس
٤-	أسماء مصطفى حسن سيد	مساكن المعمل - السويس
٥-	السيد عصام السيد مصطفى	بلبيس - شرقية
٦-	أحمد محمد السيد خطاب	مركز بدر - بحيرة
٧-	طارق عاطف عطا الله عراقي	إسحاقة - كفر الشيخ
٨-	مصطفى جابر زكي محمد	لوران - الإسكندرية
٩-	أحمد عاطف عطا الله عراقي	إسحاقة - كفر الشيخ
١٠-	حنان عبد العاطي عبد التواب	صفط اللبن - جيزة

المستوى الثاني

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١-	محمد عبد رب النبي علي	دمنهور - بحيرة
٢-	فاطمة مختار زين	البحيرة
٣-	رفيق عبد الله علي سليمان	شبرا الخيمة - قليوبية
٤-	محمود خالد عمر هشلة	قويسنا - منوفية
٥-	إبراهيم عبد العزيز عبد الرحمن	الإسماعيلية
٦-	حمادة محمد السيد خطاب	مركز بدر - بحيرة
٧-	سمية إبراهيم عبد البديع	المرج - القاهرة
٨-	ربيع سيد حميدة السيد	الفيوم
٩-	محمد أنيس سالم سالم	بلبيس - شرقية
١٠-	منال محمد قطب نصر	دسوق - كفر الشيخ

المستوى الثالث

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١-	فاطمة محمد مختار	منيا القمح - شرقية
٢-	هبة محمد الباز	دمياط
٣-	هادي هاشم الهنداوي	دمياط
٤-	عبدالله سعيد محمد القزاز	كفر الدوار - بحيرة
٥-	أحمد سعيد محمد عبداللطيف	نوا - قليوبية
٦-	أحمد حلمي عبدالحميد الطاهر	العدوة - ههيا - شرقية
٧-	علي شوقي فوزي	الحوامدية - جيزة
٨-	سمية عادل السيد	الجيزة
٩-	أحمد مصطفى عبدالعظيم	بحيرة
١٠-	محمد عاطف محمد عبدالمجيد	عين شمس - القاهرة

المستوى الرابع

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١-	مؤمن طارق عبدالرازق سليم	الغربية
٢-	أسماء مصطفى إسماعيل	بلقاس - دقهلية
٣-	علاء حسن عبدالحفيظ علي	قويسنل - منوفية
٤-	عبدالرحمن عادل عبدالمحسن	قويسنا - منوفية
٥-	عمرو محمد فوزي محمد	الزقازيق - شرقية
٦-	عبدالرحمن جابر حسين محمد	منيل شيحة ٦ أكتوبر
٧-	نورهان موسي ربيع	إمبابة - جيزة
٨-	رقية خالد عمر حسن	قويسنا - منوفية
٩-	آية إبراهيم عبدالبديع صقر	المرج - القاهرة
١٠-	أسماء محمد نور الدين	دمياط

المستوى الخامس

الترتيب	أسماء الفائزين	العنوان
١-	عبدالله مصطفى محمود السيد	غمرة - القاهرة
٢-	أميرة صلاح	المنيل - القاهرة
٣-	محمد سيد كمال سعيد	منيل شيحة - ٦ أكتوبر
٤-	أحمد عبدالتواب حسين صقر	منيل شيحة - ٦ أكتوبر
٥-	عمرو أنور منصور منصور	الجيزة
٦-	جهاد صلاح الدين محمود	دمياط
٧-	جيهان موسى ربيع	إمبابة - جيزة
٨-	أحمد سامي وديع خشبة	دمياط
٩-	رقية إبراهيم عبدالبديع صقر	المرج القاهرة
١٠-	عائشة إبراهيم عبدالبديع صقر	المرج القاهرة



مقدار زكاة الفطر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإننا ننتهز هذه الفرصة العظيمة بدخول شهر الخيرات وشهر الزكوات لنذكر أنفسنا وإياكم بمقدار زكاة الفطر، فنقول مستعينين بالله:

إن الواجب هو إخراج العين ومن قوت أهل البلد بإخراج الصاع، والصاع في لسان العرب مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد والمدّ أيضًا مكيال وقدروه بملء كف الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يده بهما وبه سمي مُدًا.

وقت وجوبها

نذكر وقت وجوبها ومتى يجوز إخراجها فهي تجب من مغرب آخر يوم رمضان ويجوز قبل انتهائه بيوم أو يومين، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. رواه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهما.

فكان ابن عمر رضي الله عنهما يؤديها قبل ذلك باليوم واليومين. رواه أبو داود.

وفي رواية للبخاري أن ابن عمر قال: «كنا نعطيها الذين يقبلونها وكانوا يُعطَون قبل الفطر بيوم أو يومين». ولا تجزئ لو أخرجها بعد صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه لقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

مكان إخراجها

ومكان إخراجها المكان الذي يقيم فيه المسلم لأنها زكاة تتعلق بالأبدان لا بالأموال ويجوز صرف الصدقة الواحدة إلى أفراد متعددين ويجوز صرف عدة صدقات إلى فرد واحد.

ومصرف زكاة الفطر كمصرف الزكوات العامة غير أن الفقراء والمساكين أولى بها من باقي السهام لقول النبي ﷺ : «وطعمة للمساكين» فلا تدفع لغير الفقراء إلا عند انعدامهم أو خفة فقرهم أو اشتداد حاجة غيرهم من ذوي السهام.

جدول بأوزان وقيم الزكاة

النوع	أرز	فول	تمر	فاصوليا	لوبيا	عدس	زبيب
وزن الصاع بالكيلوجرام	٢,٣٠٠	٢,١٠٠	١,٥٠٠	٢,٢٥٠	٢,٢٥٠	٢,٥٠	١,٦٠٠

دعوة
للصدقة الجارية

جماعة أنصار السنة المحمدية
فرع العصافرة - دقهلية

مستشفى أمراض الكُلى والمسالك البولية

... يمكنكم المشاركة معنا في هذا الخير الكثير

سارع بالمشاركة في إنقاذ مرضى ينتظرون المساعدة - حيث إن المستشفى سوف يخدم مناطق كبيرة من محافظات دمياط والدقهلية والشرقية وبور سعيد.

المساعدة في إتمام التشطيبات وشراء الأجهزة للمستشفى



للتبرع النقدي أو العيني بمقر الجمعية خلف وحدة العصافرة الصحية - ش/ الطريق الزراعي

تليفون رقم: ٠٥٠٧٧٦١٢٥٠ محمول: ٠١٦١٣٨٥٢٥٨

حساب بنك مصر - فرع المطرية - دقهلية رقم: ٣٠٢٠ / ١ / ٢٤٠



هل تريد أن تكون جزءاً من مشروعنا الخيري
أيتامنا من المسلمين بانتظار يد حانية تمتد إليهم
فيا باغي الخير أقبل فهذا شهر الخيرات
صدقتك
من يدك
ليد اليتيم
مباشرة
فساهم
معنا ولو
بالقليل
كفالة اليتيم
كفالة اليتيم
الكفارات للأيتام
عيدية اليتيم
إفطار الصائم للأيتام
زكاة المال للأيتام
الصدقة الجارية للأيتام
كفالة اليتيم
الزي المدرسي
كسوة العيدين
الصدقات العامة
للتبرع: المركز العام ٨ شارع قولة - عابدين - القاهرة، أو الاتصال بالهاتف رقم ٢٣٩٥٩٢٠٢
أو عمل إيداع على حساب رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل فرع القاهرة، يرجى إرسال صورة
الحوالة على فاكس رقم ٢٣٩٥٩٢٠٢ أو عمل حوالة بريدية فورية باسم مدير إدارة الأيتام
على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان